كتب سياسية

مجموعة مصرية ١٠٠٪



الكتاب الخامس عشر

المشروعات الاستعمارية في أفريقيا

بقلم

الدكتور عبد المنعم محمد حسنين
أحمد فريد علي

كتب سياسية

الكتاب الخامس عشر



بقلم

الدكتور عبد المنعم محمد حسنين

أحمد فريد على

مقدمة

ماذا يريد الاستعمار بالقارة الافريقية ؟ وما هى مشروعاته السوداء التى يعدها للمستقبل بعد أن أفلت منه الماضى ، وبدأ الوعى القومى ينمو ويزدهر داخل القارة التى أطلق عليها المستعمرون اسم القارة السوداء ؟!

ان أشياء كثيرة يعدها المستعمرون فى الخفاء ، ويفصحون عنها احيانا فى مجالاتهم السياسية ليمكنوا لأنفسهم من استغلال أفريقيا والسيطرة على مواردها الضخمة ، وليبنوا فى أرجائها القواعد العسكرية ، وليعدوا منها قلعة ضخمة تحمى أهواءهم ومطامعهم •

ونحن نعلم أن الاستعمار لايكف عن اصطناع الوسائل واستحداث السياسات للسيطرة على الاقطار المغلوبة على أمرها ، ونعلم أيضا ان الاستعماريين مهما اختلفوا واختلفت وسائلهم ، يتفقون دائما على اصطياد الفريسة وامتصاص دماء الشعوب •

ولكننا نؤمن بان كفاح الشعوب سيقضى على الاستعمار ، ويزيل جبروت الاستعماريين ، ويحطم سياساتهم ، ويعيدهم الى بلادهم أذلة صاغرين ، وان المعركة التى تدور الآن فى أفريقيا ضد الاستعمار لابد ان تمتد رقعتها ، وتشتعل نيرانها ، ويشتد ساعدها لتقوض دعائمه ، ففى الشمال الافريقى العربى معركة ضد فرنسا الاستعمارية ، وفى قلب أفريقيا معارك ضد بريطانيا الاستعمارية ، وفى كل مكان فى القارة ترتفع أعلام الكفاح الوطنى وتسقط أعلام الاستعمار •

فى تونس ومراكش ارتفعت أعلام الحرية •

وفي الجزائر يرتفع علم الكفاح عاليا ·

وفي غانة الجديدة ترفرف أعلام الوطنيين الأحرار ·

ان الاستقلال يطغى على الاستعباد ، وان الحرية تهزم العبودية ، وان معالم الطريق تزداد وضوحا لحظة بعد لحظة وساعة بعد ساعة كلما أشرق فجر التحرر والانطلاق ·

وهذه هي مبادىء باندونج قد جمعت بين الشعوب الآسيوية الافريقية ، وانتصرت على أطماع الاستعمار الغربي ·

وان دعوة الحرية تنتصر دائما على صيحات الاستعباد ومحاولاته اليائسة ·

وفي هذا الكتاب صور شتى من أهواء المستعمرين ، ومن مشروعاتهم السوداء نقدمها للقارىء ليرى كيف يدبر الاستعماريون خططهم ، وكيف يرسمون مشروعاتهم في الحاضر والمستقبل ؟ ونرجو أن يجد القارىء في هذه الصور الاستعمارية ما يفتح أمامه أبوابا جديدة للكفاح المشترك في سبيل حرية هذه الشعوب التي آن لها أن تذوق طعم الحرية ، وتطالع أضواء العهد الجديد ·

(لجنة « كتب سياسية »)

« سوف تظل شعوب هذه القارة تتطلع الينا »

أيمكن أن نتجاهل ان هناك قارة افريقية شاء لنا القدر ان نكون فيها ، وشاء أيضا أن يكون فيها اليوم صراع مروع حول مستقبلها ، وهو صراع سوف تكون آثاره لنا أو علينا سواء أردنا أم لم نرد ؟

ليس عبثا ان بلدنا يقع في شمال شرق افريقيا ، ويطل من عل على القارة السوداء التي يدور فيها اليوم أعنف صراع بين مستعمريها البيض وأهلها السود من أجل مواردها التي لا تحد .

اننا لا نستطيع بحال من الأحوال - حتى لو أردنا - ان نقف بمعزل عن الصراع الدامي الرهيب الذي يدور اليوم في أعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتي مليون من الافريقيين .. لا نستطيع لسبب هام وبديهي ، هو اننا في افريقيا .. وسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا نحن الذين نحرس الباب الشمالي لهذه القارة ، ونعتبر طريق صلتها بالعالم الخارجي كله .. ولن نستطيع بحال من الاحوال أن نتخلى عن مسئوليتنا في المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء .. ويبقى بعد ذلك سبب هام هو ان النيل شريان الحياة لوطننا يستمد ماءه من قلب القارة .. ويبقى أيضا ان السودان الشقيق الحبيب تمتد حدوده الى أعماق افريقيا ، ويرتبط بصلات الجوار مع المناطق الحساسة في وسطها .

والمؤكد ان أفريقيا الآن مسرح لفوران عجيب مثير ، وان الرجل الابيض الذى يمثل عـــدة دول أوربية يحـاول الآن اعادة تقسيم خريطتها ، ولن نستطيع بحال من الاحوال ان نقف أمام الذى يجرى فى افريقيا ، ونتصور أنه لا يمسنا ولا يعنينا ٠

وسوف أظل أحلم باليوم الذى أجد فيه فى القاهرة معهدا ضخما لافريقيا يسعى لكشف نواحى هذه القارة أمام عيوننا ، ويخلق فى عقولنا وعيا افريقيا مستنيرا ، ويشـــارك مع كل العـاملين من كل أنحاء الارض فى تقدم شعوب القارة ورفاهيتها ٠

جمال عبد الناصر

(كتاب فلسفة الثورة)

الفصل الأول

تطور الاستعمار فى افريقيا

الكشوف الجغرافية :

انبثقت الحضارة المصرية القديمة من القارة الافريقية ، وكانت هذه الحضارة من أقدم وأعرق الحضارات المعروفة فى العالم ، ولكن على الرغم من ان افريقيا كانت معروفة كقارة الا أن مجاهلها الشاسعة ظلت طلسما لا يعرف عنه شىء حقبة طويلة من الزمن ، فلم تدخل بذلك فى نطاق الحوادث الدولية ، كما لم تصبح هدفا للمصالح الا بعد تطور عالمى دخلت بمقتضاه هذه القارة فى مرحلة الاستعمار .

فمنذ أقدم العصور كانت سفن الفراعنة تجوب شواطىء افريقيا ، حتى تمكنوا من أن يمدوا سلطانهم الى سواحل البحر الاحمر وشرق أفريقيا حتى البلاد المعروفة باسم بلاد (بونت) وهى الصومال الحالى ، كما مدوه الى الجنوب حيث امتد نفوذهم الى بلاد النوبة .

وأعقب الاستعمار المصرى فى افريقيا الاستعمار الفينيقى والرومانى ، وكان مسرحهما شواطىء البحر الابيض المتوسط ، ثم تسلل الاستعمار العربى الى شواطىء افريقيا الشرقية بعد ذلك .

وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى بدأ عصر الكشوف الجغرافية ، واندفعت كل من أسبانيا والبرتغال فى هذا المجال ، وأخذ الملاحون الاسبان والبرتغاليون يتنافسون فى الوصول الى الهند فتمكن كريشتوف كولومبس من اكتشاف العالم الجديد (أمريكا) عام ١٤٩٢ عفوا وهو يعتقد انه وصل الى الهند ، وأعقبه البرتغالى (فاسكو دى جاما) الذى تمكن من الوصول الى الهند عن طريق الكاب عام ١٤٩٨ .

ولقد فتحت هذه الكشوف الجغرافية الهامة العصر الاستعمارى ، وتنافست كل من البرتغال وأسبانيا فى هذا المجال ، وأخذت الاولى تصرف بضائعها فى أسواق الشرق وتستورد حاصلاته الغنية ، كما أخذت الثانية تجلب من العالم الجديد كنوز الذهب والفضة وغيرها من المعادن والحاصلات الاخرى فازدهرت البلدان البرتغالية والاسبانية وتكدست الاموال فى خزائنها ، وظهرت الاساطيل البحرية القوية لحماية هذه الكنوز ورفع راية الاستعمار .

واتجهت البرتغال الى الساحل الافريقى لتصل الى الهند ، وكان أول من قام بالرحلات البرتغالية حول افريقيا الامير « هنرى الملاح » (١٣٤٩ ـ ١٤٦٠) الذى صمم بعد ان قاد حملة موفقة ضد مسلمى مراكش على أن يكرس كل جهوده لاكتشاف شواطىء أفريقيا الجنوبية فقام برحلته المشهورة الى هنـاك ثم قام من بعده « بارثلمبودياز » بحملته الثانية على شواطىء افريقيا عام ١٤٨٧ ، وقد تمكن « دياز » من الوصول الى نهاية الساحل الغربى من أفريقيا حتى نقطة أطلق عليها اسم « رأس الزوابع » نظرا لكثرة الزوابع والاعاصير التى كانت تقوم بها فتجعل الملاحة بها عسيرة ، وهى التى سميت فيما بعد باسم « رأس الرجاء الصالح » وكان هذا عام ١٤٨٨ ، وفى شهر يوليو عام ١٤٩٧ قاد « فاسكودى جاما » حملة مكونة من ثلاث سفن أبحرت بعد ان اجتازت الحملة رأس الرجاء الصالح بسهولة الى الساحل الشرقى من افريقيا حتى وصلت الى ساحل « زنجبار » وهكذا تمكن البرتغاليون من اقامة السيادة البرتغالية فى المحيط الهندى حيث وصل فاسكو دى جاما الى قليقوط على ساحل الهند .

ولقد ترتب على رغبة البرتغال الملحة فى الوصول الى الهند ان ملاحيها اضطروا الى الدوران حول سواحل افريقيا حتى اضطروا أثناء هذه الرحلات الى الرسو فى بعض نقط على سواحل أفريقيا للتزود بالمؤن وللراحة بعض الوقت من عناء الرحلة ، ومن ثم اتخذ

البرتغاليون هذه النقط بمثابة محطات أول الامر فى غدوهم ورواحهم ، وكانت هذه المحطات بمثابة نقط ارتكاز لم يلبث الاستعمار البرتغالى أن آتخذ منها قواعد لبسط النفوذ والسيطرة فى داخل البلاد ، وتكوين المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا •

ورغم أن الاستعمار البرتغالى فى أفريقيا لم يكن يعنى أول أمره الا مجرد الحصول على مراكز على الساحل دون التوغل فى داخل البلاد ، الا أن هذه النقط ما لبثت أن صارت قواعد انتشر منها النفوذ والسيطرة البرتغالية الى داخل القارة حين صار الاستعمار فى أفريقيا ضرورة من ضرورات الحياة الاوربية ، فأسس البرتغاليون أول مستعمرة لهم بمدخل نهر الكنغو ، ثم ما لبثت المستعمرات الاخرى ان انتشرت مثل انجولا ، وغينيا على الساحل الغربى ، وموزمبيق على الساحل الشرقى •

الصراع فى شمال افريقيا :

يأتى بعد ذلك دور الاسبان الذين بدأت علاقتهم بافريقيا حين أخذوا يغيرون من وقت لآخر على مدن شمال افريقيا خصوصا الجزائر منذ أواخرن القرن الخامس عشر يسلبون متاجرها ومنازلها ، ويقف قراصنتهم فى عرض البحر لسلب سكان هذا الشاطىء أموالهم وأرزاقهم •

غير أن بلاد الساحل الافريقى الشمالى بعد أن تمكنت من الانتظام فى عقد الامبراطورية العثمانية فى القرن السادس عشر (١٥٣٤) أصبح لها شأن آخر من القوة والنظام فأخذ الموقف يتحول سراعا بعد ان تمكن أهل المغرب من رد عدوان الاسبان والبرتغال ، فاندثرت الحصون الاسبانية بالسواحل ، وكان مرجع ذلك اشتغال الاسبان بحرب فرنسا اذ ذاك فشجع ذلك المغاربة وأخذوا يغيرون على سواحل اسبانيا على سواحل فرنسا أيضا ، وظهرت البحرية الاسلامية

وكانت قوة لها حساب فى شمال افريقيا ، ونمت هذه القوة الجديدة وترعرعت أيام الأخوان : عروج وخير الدين بربروسا .

وترتب على هذه الغارات التى كان يقوم بها أهالى شمال افريقيا على أسبانيا والبرتغال ودول أوربا الاخرى - أن ازدادت ثروة هذه البلاد خصوصا تونس والجزائر وأصبحتا مركزين هامين من مراكز العمران والحضارة فى البحر الابيض ، ثم ازدحمت مدن تونس والجزائر أيضا بالاسرى من مختلف الاجناس سيما الاسبان والبرتغاليين والانجليز والفرنسيين .

وفى هذا الوقت أيضا أى خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت أسبانيا قد بدأت تضمحل بسبب الثورات التى قامت فى مستعمراتها تناوئها من جهة ، وظهور دول بحرية جديدة أخذت تنافسها فى القوة والسلطان وخاصة انجلترا وفرنسا من جهة أخرى .

وكانت البحرية الانجليزية هى أبرز البحريات اذ ذاك بعدالبحرية الاسبانية واستمر الحال على هذا المنوال الى أن أتاحت الظروف للبحرية الانجليزية الفرصة كى تنازل البحرية الاسبانية فى عام ١٥٨٨ فقضت عليها ودمرت قوة الارمادا الاسبانية تدميرا كاملا جعلها أثرا بعد عين . وأخذت انجلترا منذ ذلك الوقت تعمل على زيادة قوتها ونفوذها فى سبيل التوسع والامتداد ، وكانت فترة القرنين السابع عشر والثامن عشر فترة تركيز أخذت فيها هذه الدول الاوربية الحديثة تعمل على اعداد نفسها للدور الذى قدر لكل منها أن تلعبه فى مجال الاستعمار عند الوقت المناسب .

وظل الحال كذلك الى أوائل القرن التاسع عشر حيث حدث الانقلاب الصناعى وظهرت قوة البخار وتمكنت انجلترا من أن تحرز قصب السبق فى هذا المجال ، فأقامت البحرية القوية التى استحقت بها

لقب « سيدة البحار » وسرعان ما ظهر التنافس بينها وبين فرنسا في هذا المضمار وأخذت أهميتهما تتركز فى الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، فكان احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ ثم تونس عام ١٨٨١ ومراكش عام ١٨١١ • كما كان الإحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ وبهذا اختفت قوة البحرية الاسلامية من شمال افريقيا •

تقسيم القارة الافريقية :

عندما ظهرت أهمية القارة الافريقية أمام هذه الدول الاستعمارية أخذت تتسابق الى احتلال أكبر جزء ممكن لها فى هذه القارة السوداء التى أطلقوا عليها اسم « الارض التى ليس لها أصحاب » •

وعندما احتدم الجدل والمنافسة بين هذه الدول الاوربية على احتلال افريقيا ، اتفقت فيما بينها فى مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ على تقسيم القارة ، ومن ثم أخذت كل دولة من هذه الدول الاستعمارية تطبق النظام الذى تراه مناسبا فى مستعمراتها •

وكان أول عمل قامت به هذه الدول هو تحطيم اقتصاديات القبائل الافريقية وتدمير مواردها وفرض الضرائب الباهظة على المزارع التى يملكها زعماء هذه القبائل ، كما أخذت فى تسخير هؤلاء العبيد لخدمة أسيادهم من البيض فى المزارع الكبرى بأرخص الاجور ، وفى المناجم التى أخذ الرجل الابيض ينقب فيها ويجمع الثروات الطائلة على حساب هؤلاء البؤساء •

وقبل أن تلعب القارة الافريقية دورا هاما بالمسرح الدولى بمدة طويلة كانت قد ساهمت فعلا فى تطور العالم الجديد رغم ان هذه المساهمة جاءت بالاجبار وتحمل التضحيات الباهظة آلا أن هذا لم يقلل من دورها الذى لعبته على أيدى الاستعماريين الذين مارسوا فيها تجارة الرق وتحطيم النفس البشرية واستغلال الموارد الافريقية واستخدام أضخم الامكانيات لجنى أوفر الارباح •

ومن ثم ظلت افريقيا غير معروفة حقبة طويلة رغم قربها من مراكز التطور العالمية الكبرى ، ولم يكن لها - عدا مصر وساحل افريقيا الشمالى - أى دور مستقل فى مجريات الحوادث الدولية .

وكأنه كان مقدرا لافريقيا اذ ذاك أن تدخل فى أحلك مرحلة من مراحل حياتها هى مرحلة الاستعمار الغربى البغيض ، وأصبحت القارة السوداء بطاقتها البشرية الهائلة وامكانياتها الزراعية والمعدنية وقفا على الرجل الابيض يستغلها لمصلحته ومصلحة بلاده ، وبذا صار الاستعمار فى افريقيا نوعين اما استغلالى يقوم على استغلال موارد الاقليم دون سكناه نظرا لعوامل جغرافية ومناخية واقليمية لا تناسب سكنى الرجل الابيض ، واما استعمار استيطانى يقوم على أساس السكنى واستيطان الاقليم بواسطة الرجل الابيض ، لان الظروف المناخية والاقليمية والجغرافية تناسبه أيضا .

وهكذا تركت افريقيا فى مبدأ أمرها خاضعة لمشروعات استعمارية خاصة أدت بوسائل استعمارية مختلفة الى استعمار جماعات من المغامرين البيض والمنبوذين الاوربيين لبعض أجزائها ، كما أدت الى تغلغل منظم قامت به ارساليات الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية التى كانت عاملا هاما ساعد المستعمر على بسط نفوذه وسيطرته داخل القارة .

وقد أثبت المستعمر الابيض أنه مصدر متاعب أحيانا لسلطات الاستعمار حتى ان بعض هذه السلطات حاول ان يمنع استيطان البيض فى بعض هذه المناطق ، فكلما ازداد اهتمام الرأسمالية بالمستعمرات الافريقية واستغلال مواردها الطبيعية كلما أصبح من الجلى أن اليد العاملة السوداء التى يشرف على تدريبها الخبراء هى أنسب مجال للاستغلال ، وان الاكثار من المزارعين البيض سيكون عاملا كبيرا فى التقليل من الارباح .

كما وجد الاستعمار أنه لا يمكنه أن يعتمد اعتمادا كليا على

القوانين الظالمة التى استنها بنفسه وطبقها على السكان الاصليين »، تلك القوانين التى قامت على مبادىء التمييز العنصرى والاضطهاد والظلم الاجتماعى فى كفاحه ضد الافريقيين ، ولذلك عول الاستعمار على توسيع نطاقه والاكثار من جموع البيض حتى يتمكن من توسيع نفوذه والمحافظة على امتيازاته ، وحتى تمكن مواجهة ميول التطور الرأسمالى الذى اتخذه أساسا لنظامه •

وبهذا ظل الاستعمار احدى العقبات الكبرى التى اعترضت سبيل تطور السكان وتقدمهم ورقيهم وحصولهم على حقوقهم الانسانية والسياسية والاجتماعية وكفاحهم لنيل استقلالهم ، واذا أمعنا النظر وجدنا الأمثلة الحية دالة دلالة قاطعة على أن الاستعمار هو العقبة الكأداء التي وقفت فى سبيل تأخر افريقيا وتخلفها عن عجلة الحضارة والرقي ويتمثل هذا أوضح تمثيل فى السياسة التى تتبعها حكومة جنوب افريقيا ، والسياسة التى تتخذها فرنسا ضد الجزائريين الاحرار ، وما تتخذه بريطانيا من سياسة العنف والقسوة والاضطهاد فى مستعمراتها لقتل الحركات الوطنية التحررية فى كينيا وأوغنده والصومال وغيرها •

الحرب العالمية الثانية والاستعمار :

لقد كان لضغط التطور الدولى العام أثره الفعال فى القضاء على قوة الاستعمار وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية التى كان للآثار العميقة البعيدة الغور التى ترتبت عليها فضل كبير فى انهيار الاستعمار كنظام دولى عندما نمت الحركات القومية والتحررية فى افريقيا وقامت شعوب هذه البلاد تطالب باستقلالها بل تكافح فى سبيل الحصول عليه حتى أدى ذلك الى زلزلة عرش الاستعمار ، فأخذت بعض الدول الاستعمارية الكبرى تنحنى أمام رغبات الافريقيين الوطنية ، وأبدت استعدادها لمنح بعض المستعمرات الافريقية استقلالها ، فحصلت كل من ليبيا ومصر وتونس ومراكش

والسودان وساحل الذهب على استقلالها فعلا ، كما أنه توجد بلاد أخرى في طريقها الى حريتهـــا اما عن طريق الـكفاح أو عن طريق الاتفاقا تالودية .

ورغم هذا العامل الوطنى الذى كان له فضـــل كبير فى تحرير القارة الافريقية فانه توجد عوامل أخرى تعمل على تحرير هـــذه القارة ، وبين هذه العوامل عامل رئيسى هو ميل التطور العالمى الى ازالة الحدود الزائفة والقضاء على جميع العوائق التى تحـــول دون تكوين السوق العالمى وتكامله ودون التطور الكامل واستخدام القوى الانتاجية الجديدة التى أخرجت العصر الذرى .

ومن بين هذه العوائق التى تقف حجر عثرة أمام هذه العمليـــة التاريخية تلك الفوارق الاســـتعمارية والتأخر فى تطور المنـــاطق الشاسعة بالعالم هذا التأخر الذى وصم القارة الافريقية بأجمعها ، ومما لا شك فيه ان هذه الدول الاستعمارية التى تعمل لحسابهـــا الخاص — لا لحساب الافريقيين — ليست فى وضع يسمح لها ببـــذل أى جهد لتطور الحياة فى مستعمراتها تطورا يتمشى مع التطـــور الاقتصادى العالمى .

غير أنه لا زالت هناك فرصة ذهبية أمام الدول الواعية التى تريد ان تساير التطور ، ذلك ان تبذل أقصى ما فى وسعها فى ســـبيل ازدهار الحياة بالمناطق المتخلفة دون التأثير على هذه الشـــعوب أو ربطها بأى نوع من أنواع التبعية حتى تحظى باستقلالها ورفاهيتها ، ويجب على هذه الدول أن تعلم ان هذا لن يعود على الافريقيين وحدهم بالفائدة بل يعود على المجتمع الانسانى كله بالرفاهية والرخاء ويدعم قضية السلام العالمى ويجعلها فى مأمن من التقلقل وعدم الاستقرار .

ومما لا شك فيـــه أن التنافس والصراع الذى نشـــأ بين الدول الكبرى خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية كان له أثر كبير لاشك سيكون من العوامل الفعالة فعلا فى تشتيت روابط الاســـتعمار

بأفريقيا ، وخاصة ذلك التنافس على الاسواق والمواد الخام والمراكز الاستراتيجية والقواعد العسكرية •

ومما لا شك فيه أيضا أن أحد العوامل الضرورية فى اتاحة الاستقلال والتقدم لشعوب افريقيا هو تقدم العلاقات الانتاجية فيها ، وخاصة فى مناطق جنوب الصحراء • وقد أدى تقدم العلاقات الانتاجية هذا فى المدة الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية الى وثبة كبرى فى التقدم الصناعى الذى يعتمد على وفرة الانتاج لا جودته ، والذى أدى فى نفس الوقت الى خلق طبقة جديدة فى المجتمع الافريقى ، هى طبقة صغار العمال التى يقوم عليها اليوم عبء الجهاد والكفاح لنيل أمانيها الوطنية وهذه الطبقة الجديدة توجد فى جنوب أفريقيا وفى روديسيا وفى الجهات الافريقية الاخرى التى تزخر بأعمال التعدين •

ويتضح من هذا أن القسم الضئيل من السكان فى أفريقيا هم الذين يقومون بعبء الكفاح ضد الاستعمار ونظرا لانه لا توجد رابطة تنظم صفوفهم بسبب التأخر العام الشديد فانهم لا زالوا محدودى النشاط •

ورغم أن الدور الذى تقوم به هيئة الامم كان مفروضا ان يكون دورا رئيسيا فى سبيل تحرير هذه الشعوب ومساعدتها على نيل استقلالها وحقوقها كاملة، لم يصل بعد الى هذه الدرجة ، نظرا لاشتباك المصالح واتحاد الاهواء بين الدول الكبرى التى تسيطر فعلا على هيئة الامم وتوجه سياستها ، فان هناك عاملا آخر جديدا ظهر أخيرا وسيكون له أثر فعال فى تحرير افريقيا ، وهذا العامل هو الموقف المشترك الذى وقفته الدول والشعوب الافريقية والآسيوية فى مؤتمر باندونج وأظهرت افريقيا وآسيا فيه عزمهما وتصميمهما على انهاء الرق الجماعى والاستغلال الاستعمارى والخضوع والفقر والذل والعمل على تدعيم السلم والرخاء وتقرير حق كل أمة فى حياة الاستقلال •

الفصل الثانى

الاتجاهات السياسية المختلفة فى افريقيا

رغم المصطلحات الاستعمارية الحديثة التى تحاول أن تلبس فكرة الاستعمار رداء خلابا زاهيا مثل كلمة « الانتداب » و «الوصاية» فان جوهر الفكرة الاستعمارية ما زال باقيا بل ما زالت هذه الفكرة هى المسيطرة على عقول الساسة ، المؤثرة على الاتجاهات السياسية المختلفة ٠

ذلك ان الاستعمار لا يعبر الا عن مصطلح واحد مهما تغيرت ألفاظه وتعددت مصطلحاته فانه لا يعنى الا استعباد الشعوب ورقها واستغلالها اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، ورغم ان الرق قد ألغى رسميا عام ١٨٨٠ الا أن رق الشعوب والرق الجماعى ما يزالان موجودين ومازالت الشعوب القوية تفرض سيطرتها على الشعوب الصغيرة ، بل لقد زاد الطين بلة حين استنت هذه الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية سنة جديدة فى شكل منظمات دفاعية وأحلاف عسكرية ، ومعونات اقتصادية تحاول بها فرض سيطرتها ونفوذها ليس على البلاد المستعمرة أو الموضوعة فعلا تحت الانتداب أو الوصاية فحسب ، بل على البلاد الاخرى التى تنعم بحريتها واستقلالها ٠

وفى افريقيا بالذات نجد أن القوانين الاستعمارية هى السائدة ، فان شريعة الرجل الابيض هى التى تتحكم فى المجتمع الافريقى ، وأقصد الشريعة التى جاءت من وحى المصالح والفوائد التى أملتها عليه ظروف حياته التى تميل الى الاستغلال وجمع الثروات على حساب الرجل الاسود ٠

وعلى هذا الأساس ما زال الرجل الاسود فى هذه القارة يكرس

حياته وامكانياته كرها لخدمة سيده الابيض ويدين له بالولاء والطاعة، وتحت ستار التقدم والنهضة والاصلاح ظهرت السخرة بأوضح معانيها ، بل أصبحت عاملا أساسيا فى نهضة الاقتصاد الاوروبى .

وكان هذا هو الناموس الذى سارت عليه الدول المستعمرة ذات المصالح فى افريقيا هذا الناموس الذى أوحى لكل منها بل لبعض دول أخرى ليست لها مستعمرات فى افريقيا ولكنها اصبحت تنظرالى افريقيا على أنها قارة المستقبل ، ان تتخذ لها اتجاها سياسيا معينا يتفق واغراضها وسياسة بلادها العليا .

اتجاه السياسة الانجليزية

يحاول الاستعمار الانجليزى الآن أن يركز نفسه فى افريقيا بعد أن تقلص ظله وغابت الشمس عن امبراطوريته ازاء شدة وطأةالحركات التحررية التى قامت فى أنحاء المستعمرات الانجليزية ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد خرج الانجليز من الهند كما خرجوا من فلسطين ، ورحلوا عن مصر ، وقد هبت الثورة ضدهم الآن فىقبرص، كما تطالب سيلان بخروجهم من القواعد التى يحتلونها ببلادهم ، هذا فضلا عن شدة الحالة الاقتصادية السيئة التى وجدت فيها بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية وكل هذا قد دعاها الى التفكير جديا فى أن تركز استعمارها فى افريقيا للاستعاضة عن الامبراطورية التى فقدتها فى آسيا بأخرى تقيمها فى افريقيا ، وقد وجد الانجليز ضالتهم المنشودة فى أفريقيا الشرقية التى تضم اوغندا ، وتنجانيقا ، وكينيا، وزنجبار ، وفى أفريقيا الوسطى التى تتكون من روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند وأفريقيا الغربية التى تتكون من نيجيريا وسيراليون وجامبيا وافريقيا الجنوبية .

ولا شك أن الناظر الى هذه الامبراطورية الشاسعة التى تبلغ مساحتها ١٦١٤ر٩٠٧ر١ أميال مربعة ويبلغ عددسكانها ٥٦ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة ، الزاخرة بكل ما يشتهيه المستعمر من ثروة معدنية وحيوانية

يستطيع آن يصل بسهولة الى أهداف السياسة البريطانية ومراميها البعيدة النظر ، اذ أنها تحاول الاستعاضة عن القوة البشرية الهائلة التى كانت تسخرها فى الهند لخدمة التاج البريطانى فى أعمال الحرب والسلم بتلك القوة البشرية الهائلة التى توجد فى مستعمراتهـــا بأفريقيا ، هذا فضلا عن أن الانجليز يعدون الآن هذه الامبراطورية المزمعة اقامتها فى افريقيا لاستقبال الرجل الابيض وسكناه أو بمعنى آخر تحـويل افريقيـــا الى مستعمرة استيطانية ، وهــــذا لتتمكن الامبراطورية البريطانية من الانتقال بقضها وقضيضها اليهـــا اذا ما ألجأتها الضرورة فى يوم من الايام الى الرحيل عن الجزر البريطانية بضغط الغارات الذرية الساحقة ، فتكون افريقيا بذلك هى المهجر الطبيعى لهم ٠

وحتى تتمكن بريطانيا من تنفيذ اتجاهها السياسى الجديد عمدت الى تدعيم مركزها وتقويته فى وسط شرق افريقيا ، وقد استقر الرأى أخيرا — بعد زيارة لورد مونتباتن لقواعد بريطانيا البحرية — على انشاء قاعدة بحرية فى ممباسا بشرق افريقيا ، لا لتتولى الدفاع عن امبراطوريتها الجديدة فى افريقيا ، بل لضمان الاستراتيجية الدفاعية لبريطانيا فى منطقتى الشرق الاوسط والشرق الاقصى

ومما أدى الى تفكير بريطانيا فى ذلك رغبتها الملحة — كما سبق أن ذكرنا — فى اقامة امبراطورية لها فى افريقيا تكون مهجرا لها فى المستقبل ، وهذا بعد أن ضاعت قواعدها فى الهند وباكستان ومصر والسودان ، خصوصا بعد أن أعلنت حكومة سيلان أنها ستطالب بريطانيا بالانسحاب من قاعدة « ترينكومالى » ومما زاد فى حاجة بريطانيا الى ذلك خوفها مما يضمره لها المستقبل فى عدن وقبرص ، كما أنها قلقة أيضا من الحركات الوطنية التى تجتاح المحميـــات والصومال ، وأخشى ما تخشاه بريطانيا هو امتداد هذه الحركات الى كينيا وتنجانيقا وأوغنده ، وهى المناطق التى تعتمد عليها بريطانيا كما قلنا فى تعزيز مركزها فى وسط وشرق افريقيا ٠

سياسة بريطانيا

اولا ـ فى شرق افريقيا :

لقد أوحت بريطانيا بهذه السياسة الجديدة لمونتجمرى كى يفكر فى مشروع يهدف الى اتخاذ القاعدة البحرية فى ممباسا والقاعدة العسكرية فى كينيا مركزين لحماية موارد البترول فى الشرق الاوسط واحكام اشراف بريطانيا على القواعد الجوية فى المستعمرات كقواعد عدن وسنغافورة وقبرص وغيرها •

ولا شك أن مونتجمرى قد أعد مشروعه هذا مطابقا لحالة بريطانيا التى صارت اليها بعد الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من ضياع كثير من مستعمراتها وقواعدها وهيبتها ، والغرض هو احكام سيطرة بريطانيا ـ فضلا عما سبق ذكره ـ على الخليج الفارسى بحيث يصبح فى متناول طائرات نقل الجنود ، حتى اذا ما أغلقت قناة السويس فى حرب كما حدث أخيرا أمكن تموين القواعد الجديدة فى شرق افريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح ، لكى يتسنى لبريطانيا توفير الامكانيات اللازمة لآلة الحرب واحكام الاشراف على مستعمراتها وقواعدها فى أنحاء العالم من مواقعها الجديدة التى عزمت على أن تركز فيها قواها واستعمارها •

ولما كانت كينيا مستعمرة بريطانية رأت بريطانيا أنه ليست هناك حاجة الى عقد معاهدة خاصة لانشاء قاعدة برية بها ، غير ان انشاء قاعدة بحرية فى ممباسا يلقى بعض العقبات نظرا لان ممباسا تقع فى أراضى سلطان زنجبار الذى يعتبر صاحب السيادة الرسمية على ساحل محمية كينيا •

وعلى الرغم من أنه قد تم الاتفاق بين سلطان زنجبار وبريطانيا، بمقتضى معاهدة ١٨٩٥ ، على وضع هذه الاراضى تحت الادارة البريطانية

مقابل مبلغ ١١٫٠٠٠ جنيه خفضت أخيرا الى ١٠٫٠٠٠ جنيه، فان الاعضاء العرب وبخاصة فى المجلس التشريعى بكينيا يقاومون فكرة اقامة قاعدة فى ممباسا بل يطالبون بتعديل معاهدة عام ١٨٩٥ ٠

غير ان انجلترا تحاول تذليل هذه العقبات بشتى الطرق ، بل تعمل كل جهدها لتنفيذ سياستها هذه فى شرق افريقيا ويبدو هذا جليا فى تصريحات « لينوكس بويد » وزير الدولة البريطانى لشئون المستعمرات أثناء قيامه بجولته الاخيرة بأفريقيا فى يناير عام ١٩٥٧ فقد قال : ان الحوادث الاخيرة قد قوت من اتجاه السياسة البريطانية فى اقامة قواعد فى كينيا ، بل ان الحكومة البريطانية لا يمكن أن تتخلى عن هذه لفكرة ٠

كما أكدت هذا الاتجاه جريدة « الديلى تلغراف » فى أحد اعدادها الصادرة فى فبراير الماضى من أن الاختيار قد وقع نهائيا على ممباسا فى كينيا لتكون قاعدة بحرية بريطانية جديدة ، واستطردت الجريدة تؤكد ان مثل هذه القاعدة ستجعل بريطانيا تسيطر سيطرة تامة على جميع خطوط الملاحة البحرية فى المحيط الهندى ٠

كما تهدف السياسة البريطانية أيضا الى اقامة دولة « متعـــددة الاجناس » فى أوغنده ، لان أوغنده هى الاقليم البريطانى الوحيد فى افريقيا الشرقية الذى لا يوجد فيه استيطان أجنبى دائم لان الاستعمار البريطانى فيه يقوم على الاستعمار الاستغلالى ، اذ تقوم أوغنده بمد الامبراطورية البريطانية بغلاتها ومحصولاتها وخاصـــة القطن والبن ٠

هكذا تريد بريطانيا أن تطبق نظام الاستعمار الاستيطانى فى هذه المستعمرة حتى تكون نواة للتركيز البريطانى مستقبلا وموطىء قدم لهجرة البريطانيين الى أفريقيا على نطاق واسع ، نظرا لانها أكثر ملاءمة من أية جهة أخرى بأفريقيا تصلح لسكنى الرجل الابيض ، كما أنها قريبة من البحر ، وذات موقع استراتيجى هام ٠

وعلى هذا الاساس اتجهت السياسة البريطانية فى هذه المنطقة بالذات الى القضاء على الحركات التحررية والتنكيل بالاحرار بقسوة غاشمة ، لكي تقضى على الحركة فى مهدها حتى لا تقوم لها قائمة بعد الآن ، وحتى تقضى على الصعوبات التى تعترض طريق سياستها وخاصة فى كينيا وأوغنده • ولكى تشغل بريطانيا الوطنيين الاحرار عن أغراضهم التحررية عمدت أخيرا الى ابتكار بدعة الحكم الذاتى ، فأدخلت فى روع الوطنيين أنها انما تعمل على تهيئة البلاد للحكم الذاتى ، وانها تسير فى هذه العملية بخطى واسعة • ولا شك أن الاستعمار البريطانى قام فعلا فى هذه الجهات بادخال بعض التعديلات الطفيفة التى وان بدت تعمل على تطوير الحكم الذاتى فى هذا الاقليم الا أنها ترمى بلا شك الى ربط هذه الاقاليم بعجلة الامبراطورية البريطانية عن طريق ايجاد اتحاد لمستعمرات شرق افريقيا يضـــم تنجانيقا وأوغنده وكينيا وزنجبار كخطوة أولى فى سبيل ادخالها جميعا فى نظام الكومنولث البريطانى ، كما حدث فى ساحل الذهب •

ففى أوغنده سارت بريطانيا على تنفيذ هذه السياسة ، فعملت على ادخال بعض التعديلات على نظام المجلس التشريعى من حيث الشكل والاختصاص ، فبعد ان كان هذا المجلس يضم ٣٢ عضوا فى عام ١٩٥١ منهم ثمانية من الافريقيين أصبح عدد أعضاء هذا المجلس الآن ستين عضوا نصفهم افريقيون ، كما حول المجلس التنفيذى الى نظام أشبه بمجلس الوزراء يضم خمسة وزراء افريقيين ، كما أعيد تنظيـــم الحكومات والسلطات المحلية كى تصبح اكثر تمثيلا للبلاد •

هذا وقد منحت الحكومة البريطانية أوغنده وفقا لاتفاقية عام ١٩٥٥ دستورا جديدا ، وتوجد الآن وزارة منتخبة ومجلس «لوكيكو» منتخب ، وتباشر حكومة «الكاباكا» سلطاتها التى تنحصر فى التعليم الابتدائى والثانوى وادارة المستشفيات والاشراف على الشئون الزراعية •

ثانيا – فى وسط افريقيا :

أما فى وسط افريقيا فقد تقدمت السياسة البريطانية فى هذا الاتجاه نوعا ما لأنها تسعى سعيا حثيثا الآن لازالة العقبات التى تقف فى طريق اتحاد روديسيا ونياسالاند . ولقد قام وزير الدولة البريطانى لشئون المستعمرات « مستر لينوكس بويد » فى يناير عام ١٩٥٧ بجولة طويلة فى وسط أفريقيا دعا فيها لهذه السياسة وعمل على اكتشاف العقبات التى تقف فى سبيل الاتحاد ، وايجاد الحلول اللازمة لازالتها ، وكان من بين المشاكل التى واجهته هناك مسألة الدستور ومسألة المحرزين والخوف الذى استولى على الوطنيين، مما يضمره لهم المستعمر . ولقد حاول وزير الدولة الانجليزى فى أثناء جولته هذه أن يعمل بالذات للقضاء على هذا الخوف بطريق الوعود تارة ، والوعيد تارة أخرى .

فقد أكد الوزير فى مجلس الولاية الغربية لشمال روديسيا قائلا: « ان الحكومة الانجليزية لا تريد أن يضايقها أحد بشأن سياستها فى المستعمرات ، وان سياستنا ستظل كما كانت دائما تعمل على مساعدة الشعب الافريقى نحو التقدم اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ..واننى أعدكم أن فى عزمنا ان نعمل كل ما فى استطاعتنا لنجعل من هذا الاتحاد نموذجا يحتذى به من حيث ايجاد العلاقات الطيبة بين جميع الاجناس فان الحكومة البريطانية تحتفظ لنفسها بحقوق الحامى والوصى» ولا شك ان هذا التصريح الذى جاء على لسان وزير الدولة البريطانى لشئون المستعمرات والذى نشرته جريدة التايمز بتاريخ٥–١–١٩٥٧ يدل دلالة قاطعة على عزم بريطانيا وتصميمها على تنفيذ سياستها نحو ايجاد هذا الاتحاد واخراجه عمليا الى حيز الوجود ، كما يمتاز فى نفس الوقت باتباع أسلوب الشدة واللين ويحمل بين طياته معانى الوعد والوعيد .

هذا واننا اذا تتبعنا تطور فكرة الاتحاد اتضح لنا ان أول من نادى بها رسميا هو الدكتور جيمس عام ١٩١٦ من جانب شركة جنوب أفريقيا البريطانية التى كانت تتولى أمر روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية حتى عام ١٩٢٣ بينما كان يمثل المملكة المتحدة وقتئذ مندوب سام يقيم فى « سالسبورى » واستمرت الشركة تدير أمر المستعمرتين الى أن حصلت روديسيا الجنوبية عام ١٩٢٣ على الحكم الذاتى تحت التاج البريطانى ، وصارت لها حكومة حرة ، بينما ظلت روديسيا الشمالية مستعمرة بريطانية • غير أن هذه الدعوة الى الوحدة لم تلق قبولا حسنا يومئذ لدى المتوطنين فى جنوب روديسيا، خشية أن يؤدى هذا الاقتراح الى القضاء نهائيا على الأمل فى الحصول على الحكم الذاتى •

ولكن عادت الفكرة الى الظهور مرة أخرى وعينت الحكومة البريطانية لجنة عرفت باسم « لجنة بليديسلو » عام ١٩٣٨ للتحقيق فى المسألة برمتها ، وانتهت هذه اللجنة الى وضع تقرير ضد فكرة الاتحاد المباشر ، غير أنها اعترفت بالمصالح المشتركة بين الاقسام الثلاثة واقترحت لذلك ايجاد جهاز يربط بين هذه المصالح المشتركة والاشراف عليها •

غير أن الحرب العالمية الثانية حالت دون تنفيذ هذا الاقتراح ، وظل الحال على ما هو عليه حتى عام ١٩٤٥ حين أسس مجلس افريقيا الوسطى الذى نجح الى حد ما فى ربط المصالح المشتركة للاقسام الثلاثة ، غير انه نظرا لأن آراء هذا المجلس كانت استشارية فقد أدى هذا الى اضعاف مركزه وفقدان قراراته أهميتها وقيمتها •

ولكن بدأت الحكومة البريطانية تفكر جديا فى علاج هذه الحالة منذ عام ١٩٥١ حين عقد مؤتمر لندن فى يناير من هذا العام مثلت فيه انجلترا وروديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند «

وتمكن هذا المؤتمر من دراسة الموضوع ودراسة الامكانيات وابتدأ فى وضع التوصيات اللازمة التى تنص على مواصلة الاجتماع حتى تتحقق الفكرة ٠

وفى أول أغسطس سنة ١٩٥٣ وافقت ملكة انجلترا على القانون الذى ينظم اقامة اتحاد روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند وفى ٤ سبتمبر عام ١٩٥٣ خرجت فكرة الاتحاد الى حيز الوجود عندما صدر قرار آخر بتعيين أول حاكم عام للاتحاد ، وفى أول يوليو عام ١٩٥٤ حصل الوزراء الاتحاديون على أغلب واجباتهم ، وهكذا تمت فكرة الاتحاد التى ظلت الحكومة البريطانية تعالجها فى وسط افريقيا مدى أربعين عاما تقريبا ، وبذا تمت الخطوة الاولى ٠ وتحاول بريطانيا الآن ايجاد الخطوة التالية ، وهى ربط هذا الاتحاد برابطة الشعوب البريطانية وادخاله فى نظام الكومنولث ٠

ثالثا — فى افريقيا الغربية :

وفى أفريقيا الغربية تتبع السياسة البريطانية نفس الاتجاه فتحاول اقامة اتحاد فى أفريقيا الغربية يضم نيجيريا وسيراليون وجامبيا وساحل الذهب التى حصلت أخيرا على نوع من الحكم الذاتى وانضمت الى الكومنولث البريطانى ، وقد اتخذت بريطانيا هذا الاجراء فى « غانه » وهو اسم الدولة الجديد الذى أطلق على ساحل الذهب كنواة أو خطوة أولى فى سبيل تحقيق هدفها من ايجاد اتحاد غرب افريقيا وربطه بعجلة الشعوب البريطانية ٠

وقد بدأت السياسة البريطانية تنفذ خطتها فى غرب أفريقيا بساحل الذهب عندما شعرت بخطورة الموقف هناك على أثر قيام الحركات الوطنية منذ عام ١٩٥٠ فتظاهرت بأنها تريد أن تثبت حسن نيتها لمستعمراتها فتساعد أهلها على نيل استقلالهم بمجرد تهيئتهم لذلك ، بينما الغرض الحقيقى أنها تريد ان تقضى على الحركات

الوطنية فى مهدها قبل أن يستطيع هـذا الشعب أن يأخـذ حريته كاملة فتسرى الحركات التحررية الى باقى مستعمرات غرب افريقيا ٠

وفى يناير عام ١٩٥١ عرض الانجليز على ساحل الذهب دستورا يمنحها نظام الدومنيون ، ثم أخذوا يعملون على تهيئة البـلاد للحكم الذاتى وقلدوا بعض المنـاصب الهامة للوطنيين ٠ وبمقتضى هـذا الدستور أنشىء أيضـا مجلس تنفيذى مكون من الحـاكم كرئيس للمجلس ، وأطلق لقب وزراء على أعضاء المجلس التنفيذى وصـار رئيس الوزراء يعين بمعـرفة الحـاكم ومصـادقة المجلس ، وفى ١٩٥٧/٣/٦ أعلن استقلال ساحل الذهب تحت اسم « دولة غانة » على أن تضم الى الكومونولث البريطانى ٠

ومما سبق يتضح ان الاستعمار البريطانى يعمل فى غرب افريقيا على ايجاد الوحدة بين مستعمراته فى هذا القسم من أفريقيا ، على أن تكون دولة غانة الجديدة نواة لهذا الاتحاد أو أن تدخل الدولة الجديدة ضمن الحزام الافريقى المزمعة اقامته بين أثيوبيا والسودان وغانة ٠

رابعا ـ فى جنوب أفريقيا :

ينظر الاستعمار البريطانى الى اتحـاد جنوب أفريقيـا على أنه النموذج الذى يمكن ان يحتذى به فى باقى المستعمرات الافريقيـة الاخرى حيث تعمـل على تطبيق النظام الاتحـادى فى المستعمرات الاخرى ، وهى السياسة المرسومة التى تسير عليها بريطانيا الآن ، وتعمل جاهدة على تحقيقها كخطوة أولى ـ كما سـبق ان أشرنا الى ذلك ـ لضم هذه الاتحادات الى رابطة الشعوب البريطانية كما هـو حادث فعلا فيما يتعلق باتحاد جنوب افريقيا ٠

ويعتبر اتحاد جنوب افريقيا أول اتحاد نجحت السياسة البريطانية فى اخراجه الى حيز الوجود حين صدر القانون الخاص بهذا الاتحاد عام ١٩٠٩ ووافق عليه برلمان المملكة المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سـنة

١٩٠٩ وهو يقضي بتوحيد مستعمرات رأس الرجاء الصالح ، وناتال ، والترنسفال ، ومستعمرة نهر الأورنج في اتحاد قانوني ٠

ويرأس هذا الاتحاد الحاكم العام الذى تعينه الملكة ، وهو الذى يمثلها لدى حكومة الاتحاد ، ويتألف من ١٤ وزيرا لتصريف شئون الدولة ، ويجب أن يكونوا أعضاء في كلا مجلسى البرلمان ٠ وتودع السلطة التشريعية للاتحاد بين يدى البرلمان الذى يتألف من الملكة ومجلس الشيوخ ومجلس النواب ، وتعقد الدورة البرلمانية مرة كل عام على الاقل ، وللحاكم العام الحق فى حل مجلس الشيوخ فى مدى ١٢٠ من حل مجلس النواب ٠

ومن المنتظر أن يحدث تغيير كبير فى نظام الاتحاد بعد أن استقال الدكتور مالان رئيس الوزراء السابق لبلوغه السن القانونية حيث خلفه الزعيم الجديد للحزب الوطني « مستر ستريدوم » الذى صرح بأن هدف الحزب الاخير هو تحقيق النظام الجمهورى ٠

خامسا ـ جنوب السودان :

هو البلاد الواقعة وراء خط عرض ١٢ جنوب مدينة كوستى حتى حدود السودان التى تلى أوغندة والكونغو وكينيا والحبشة وافريقيا الاستوائية الفرنسية التى يسكنها مواطنون سودانيون فهم مواطنون سياسيا وان كانت لهم ملامحهم الخاصة اجتماعيا ورغم ذلك فان السياسة الانجليزية كانت تهدف دائما الى ابراز الجنوب بقومية مستقلة منفصلة عن الشمال ، وكان غرض السياسة البريطانية من ذلك واضحا جليا لانه يهدف الى تقسيم جنوب السودان بين المستعمرات الافريقية الاخرى لاسباب استراتيجية واقتصادية ٠

وجنوب السودان الذى حاول الاستعمار ان يجعل منه وحدة قائمة بذاتها يتكون من مجموعات من القبائل يمكن ان تقسم الى مجموعتين رئيسيتين أولاهما : المجموعة الحيوانية ، والثانية : المجموعة الحديدية

فالمجموعة الحيوانية هى القبائل التى وحدة الثروة عندها الحيوان، أما المجموعة الحديدية فهى القبائل التى تقوم الحياة لديها على الصيد والقنص بالحراب •

ولقد أثر الاستعمار الانجليزى تأثيرا كبيرا فى حياة هذه القبائل اقتصاديا واجتماعيا ، فان دخول العناصر الاجنبية ذات المدنية الصناعية التى تقوم أساسا على الحديد أفقدت « المجموعة الحديدية » التى تعتمد على الحديد قيمتها الاقتصادية فأصبحت فى حالة تفكك اجتماعى وسياسى واقتصادى كبير رغم أن الاستعمار لم يستطع ان تنال كثيرا من قبائل المجموعة الحيوانية كالدنكا ، والنوير التى وعلى هذا الاساس لم تستطع الاحداث السياسية الاستعمارية أن تنال كثيرا من قبائل المجموعة الحيوانية كالدنكا ، والنوير والتى ما زالت من أشد القبائل عنادا وأكثرها مقاومة للاستعمار ، بينما قبائل الانوكايو والمورو الزاندى من أكثر القبائل ولعا بالاستعمار ، ولقد أدى هذا الى انهيار هذه القبائل وانحلالها ولقد بدا هذا الانحلال واضحا جليا فى حياة الزاندى ، فشجع الانجليز على القيام بمشروعاتهم الاقتصادية الكبيرة فى أراضى هذه القبائل ، وهى المشروعات المعروفة « بمشروع الزاندى » ، نظرا لأن هذه القبائل تتسم بطابع السلام لضعفها وانحلالها •

وهكذا بنت بريطانيا سياستها فى السودان منذ البداية على أساس فصله عن مصر ، ثم فصل جنوبه عن شماله ، وكانت حجتها فى ذلك تقوم على أساس أنها تريد ان تحمى نفسها من القومية المصرية المتحفزة التى أخذت فى النمو شيئا فشيئا بعد الحرب العالمية الاولى ، وعلى هذا الاساس قاوموا بكل ما أوتوا من قوة فكرة اتحاد مصر والسودان ، لانهم كانوا يرون أن فى هذا الاتحاد قوة طاغية تهدد مصالح بريطانيا فى افريقيا خصوصا فى حالة نشوب حرب عالمية لا يكون اتحاد وادى النيل حليفا لبريطانيا فيها •

ورغم ان حكومة الثورة قد بذلت كل جهدها لمساعدة السـودان الشقيق باتاحة الفرصة له كى يعبر عن رأيه بحرية فى تقرير مصيره بنفسه ، وهذا بمقتضى معاهدة السودان المبرمة بين مصر وبريطانيا فى ١٢ فبراير عام ١٩٥٣ ورغم ان السودان حصـــل على استقلاله بفضل هــذه المساعدة فان الاســـتعمار الانجليزى لا يزال يتربص للسودانيين ويتحين الفرص لاقامة العقبـــات والعراقيل أمام تكامل وحدتهم بطريق اتصاله المستمر بحزب الاحرار الجنوبى الذى كان له الفضل فى ابرازه الى حيز الوجود عام ١٩٥٣ لخدمة المآرب البريطانية الاستعمارية وتحريضه على المطالبة بالاتحاد الفيدرالى بين الشـمال والجنوب فقط وعدم الاندماج اندماجا تاما فى الشمال ·

ومن الواضح جيدا أن تحقيق الاتحاد الفيدرالى بأية صورة لايتفق ومصلحة السودان لان الرابح الاول فى هذه العملية هو الاستعمار الانجليزى الذى مهد لهذه الخطوة منذ زمن بعيد نظرا لان وجود هذا الاستعمار فى حدود مشتركة بينه وبين جنوب الســودان فى كينيا وأوغنده يجعل اتصاله بالجنوبيين أقرب من اتصال الســودان بهم ، كما أن وجود قبائل الزاندى واللانوكا والمادى وغيرها وانتشـــارهم بين المستعمرات الانجليزية فى أوغنده وكينيا يؤدى الى اتساع رقعة الحدود ، ويساعد عـلى تدبير المؤامرات واثارة الفتن بين وقت وآخر فى الجنوب ·

وهذا مما يتيح الفرصة للسياسة البريطانية كى تعمل بحرية فى الجنوب الذى لا زال موقفه ازاء الشمال مائعا خصوصـا فيما يتعلق بمسألة الدستور والمسائل الاخرى التى تتعلق بنظام الحكم ،والسبب فى هذا يرجع دون شك الى اصبع السياسة الانجليزية التى تريد ان تنفذ خطتها التى رسمتها منذ أيام كتشنر ·

اتجاه السياسة الفرنسية :

ان مصير الاستعمار الفرنسى بأفريقيا رهين بمصير الاستعمار الانجليزى هناك ، فلا عجب اذا لاحظنا وجود توافق كبير بين اتجاه السياستين الانجليزية والفرنسية فى افريقيا ، فان انجلترا بينما تعمل لبقائها فى أفريقيا نجد أن فرنسا تعمل الآن لنفس الهدف ، وما الحرب الدائرة فى الجزائر الا أكبر برهان على ذلك فانه على الرغم من أن فرنسا وافقت على منح كل من تونس ومراكش الحكم الذاتى عام ١٩٥٦ الا أنها أبت فى نفس الوقت أن تمنح الجزائر هذا الحكم ، نظرا لان سياستها متجهة الى تركيز استعمارها فى أفريقيا لخدمة مصالحها وتحقيق مشروعاتها الاستعمارية وخاصة مشروع استعمار الصحراء ، وبذا عمدت الى اعتبار الجزائر جزءا من الوطن الفرنسى ، بل ضمتها بمقتضى قانون الى الاراضى الفرنسية حتى تربط بذلك أيضا بين شمال أفريقيا وبين مستعمراتها فى أفريقيا الاستوائية والسودان الغربى الفرنسى من جهة وتربط أفريقيا بفرنسا مباشرة من جهة أخرى ، تحقيقا لاهدافها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية •

أما الاهداف السياسية لفرنسا فانها تريد ان تعوض ما فقدته من مستعمرات فى الهند الصينية وسوريا ولبنان لكى تحتفظ بتوازنها السياسى والدولى •

وأما أهدافها الاستراتيجية فانها تريد عدم التخلى عن قواعدها البحرية والعسكرية فى غرب البحر الابيض المتوسط للاحتفاظ لنفسها بشيء من السيطرة والنفوذ فى سياسة الشرق الاوسط للدفاع عن مصالحها فى أفريقيا •

وأما أهدافها الاقتصادية فهى الاحتفاظ بمناطق الصحراء الغنية بمواردها المعدنية والبترولية ، كما أنها تريد استبقاء حقوق

الفرنسيين المستوطنين بشمال افريقيـا ، بل تريد خلق مستعمرات جديدة للفرنسيين تحل أزمة البطالة فى فرنسـا ، وتريد ان تربط شمال أفريقيا بمستعمراتها فى غربها بطريق السيارات حتى يسهل نقل حاصلات وغلات أفريقيا الاستوائية والغربية الى فرنسا مباشرة بطريق الجزائر ، ثم تحمل بطريق السفن الى فرنسا توفيرا لتكاليف النقل .

سياسة فرنسا فى شمال أفريقيا :

اضطرت السياسة الفرنسية تحت ضغط الحركات الوطنية بشمال أفريقيا الى الاعتراف باستقلال كل من مراكش وتونس فى مارس عام ١٩٥٦ وان كان هذا الاستقلال لا يعتبر تاما الا أنه استقلال على أية حال ، وتحاول كل من مراكش وتونس الآن اجراء مفاوضـات جديدة مع فرنسا للنظر فى مسألة سحب الجيوش الفرنسية نهائيـا من أراضيها ومنحها الحق فى عقد المعـاهدات التجارية مـع الدول الاخرى دون وساطة فرنسا وبعض المسـائل الاخرى التى تتعلق بالنظام القضائى الفرنسى فى القطرين .

غير ان فرنسا تماطل فى حل هذه المسـائل رغم محاولات نائب وزير الخارجية الفرنسية « موريس فور » اعادة العلاقات بين فرنسا وكل من تونس ومراكش وقد قطعت على أثر اختطاف زعماء الثورة الجزائريين الخمسة فى أكتوبر الماضى ، وكانت هذه المحاولات عندما قابل نائب وزير الخارجية الفرنسى السلطان محمـد بن يوسف فى ٢١ يناير الماضى فى « كان » أثناء رحلة السلطان فى البحر الابيض المتوسط وتحدث معه بشأن اعادة العلاقات بين الدولتين .

وقامت فعلا مفاوضـات على أثر ذلك يوم ٢٩ ينـاير بين الوفد الفرنسى الذى كان يرأسه « روجر لالوت » الفرنسى القائم بالاعمـال فى مراكش وبين وفد مراكش برياسة السيد/ أحمد بن بلافريج ،

غير أن هذه المفاوضات لم تؤد الى حل المشاكل المعلقة بين البلدين ٠

هذا وقد قدم مسيو رايموند لابورت مساعد مسيو موريس فور فى يناير الماضى خطابا شخصيا الى السيد الحبيب بورقيبة موجهـا اليه من السيد موريس فور بشأن اعادة العلاقات بين البلدين ورغم ذلك فان المشاكل بين فرنسا وتونس لازالت معلقة الى الآن ٠

ويرجع ذلك الى رغبة فرنسا فى الاحتفـاظ بمصالحها فى هـذه البلاد وحرصها على عقد معاهدات مع كل من تونس ومراكش لتنظيم علاقاتها مع هذين البلدين والاحتفـاظ بامتيازاتها هناك ، وضـمان حقوق المستوطنين الفرنسيين وفضلا عن ذلك فان فرنسا حريصـة أيضا على ربط هذين البلدين بمشروعاتها الاقتصادية التى تعمـل الآن جاهدة على تحقيقها خصوصا مشروع الصحراء ٠

أما فى الجزائر فاننا نلاحظ أن السياسة الفرنسية لا تريد التخلى اطلاقا عن هذا القطر للأسباب التى سبقت الاشارة اليها وعلى هذا الاساس قامت السياسة الفرنسية على الاستغلال الاقتصادى ولهـذا فانه رغم أن السكان الاوربيين يمثلون عشر السكان تقريبا الا أنهم يدفعون ضرائب أكثر مما يدفعه الجزائريون ، ويستنتج من ذلك ان دخل ٨٠٠ر٠٠٠ أوربى أضخم من دخل أحـد عشر مليون جزائرى ومن هذا يتضح أن جوهر الاستغلال قائم على الاقتصاد ٠ فقد مهدت الحكومة الفرنسية لهذه السـياسة الاستغلالية فمنحت الفرنسـيين امتيازات ومساعدات حتى مكنتهم من جمـع ثروات طائلة أصبحوا يتحكمون بها فى اقتصـاديات الجزائر ، وأصبح الشعب الجزائرى يرسف فى أغلال الفقر والجهل والمرض ، حتى اضطر أكثر من مليون جزائرى الى مغادرة بلادهم والهجرة الى فرنسا حتى أصبحوا عنصرا لا يمكن الاستغناء عنه فى أعمال الصـناعة الفرنسية ، نظرا لانهم يقومون بالاعمال التى يأنف الفرنسى من القيام بها ، ويحصلون على أجور أقل من تلك التى يحصل عليها الفرنسى ٠

ودعما للسياسة التى تهدف فرنسا من ورائهـــا الى ربط الجزائر بها باعتبارها أرضا فرنسية فقد عمد المسئولون هناك الى تشجيع العناصر الاوربية فى مختلف الجنسيات واسكانهم بالجزائر ومنحهـم امتيازات ومساعدات سخية ، وقد ترتب على ذلك ان أصبحت أرض الساحل الخصبة فى أيدى المستوطنين الفرنسيين والاوربيين وتقـدر بنحو ١٢ مليون هكتار وقد اتبعت طريقـــة تعسفية فى نزع ملكية هذه الاراضى من أصحابها الوطنيين بالقوة ومنحها لهؤلاء حتى أدى ذلك الى هجرة الاهالى للأراضى الداخلية الصحراوية المجدبة ٠

ومبالغة فى اذلال الاهالى واخضاعهم لسيطرة الاستعمار الفرنسى، وتأكيدا لاتجاه السياسة الفرنسية فى هذه البلاد عمدت فرنسا الى وضع الادارة فى أيدى الفرنسيين ، ويبدو من مظاهر التعسف والظلم هناك ان تجد أن جميع المناصب الهامة تشغلها هــذه الاقلية ويمثل الوطنيين فى البرلمان الفرنسى ١٥ نائبا فقط وسبعة شيوخ وقس على هذا فى الوظائف الاخرى سواء منها القضائية والادارية ٠

سياسة جى موليه :

بذل جى موليه كل جهده لتجرى مناقشة المســـألة الجزائرية فى هيئة الامم المتحدة هذا العام بشكل ملائم للسياسة الفرنسية ،وبلغ من حرصه على تحقيق ذلك ان قام بارسال بينو الى أمريكا قبـــل انعقاد المجلس لمفاوضة الحكومة الامريكية فى هذا الشأن كما أرسل اليها بعثة عسكرية فرنسية بقيادة « الجنرال جورو » ، وكانت مهمتها شرح أهمية العمـــل الفرنسى الذى يجرى فى الجزائر للعســكريين الامريكيين كما قام بينو أيضا بزيارة البـــابا قبل ذهابه الى أمريكا لمعاونته على اقناع دول أمريكا اللاتينية بالوقوف فى صف فرنســـا حين مناقشة مسألة الجزائر فى هيئة الامم المتحدة ٠

وتتلخص سياسة جى موليه فى مشكلة الجزائر فيما يلى :

١ ـ لا مانع من ان تقوم فرنسا بوقف اطلاق النـــار اذا وقف الثوار اطلاقها .

٢ ـ تعد فرنسا بأن تقوم انتخابات عامة حرة فى الجزائر بعـد ذلك بغية انشـــاء هيئة برلمانية موحـــدة تضم الوطنيين والاوربيين معا .

٣ ـ يوافق جى موليــه عــلى دعــوة مراقبــين من دول معترف بديموقراطيتها لمراقبة الانتخابات .

٤ ـ تقوم مفاوضـــات بين الحكومة الفرنســـية وممثلى الجزائر المنتخبين لوضع نظام جديد لحكم الجزائر يضمن دوام ارتباط الجزائر بفرنسا .

٥ ـ أعلن جى موليه عزمه الاكيد على عـــدم تخلى فرنســـا عن الجزائر بأية حال من الاحوال .

وهذه هى المبادىء التى أعلن موليه انها ستكون أساسا لحل مسألة الجزائر فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى أوائل ينـــاير الماضى ، والذى أراد به فى الواقع أن يشعر الامم المتحـــدة قبيل مناقشـــة المسألة برأى فرنسا فيها ، وانها تعتبرها مسألة داخلية ، وان الجزائر ما هى الا أرض فرنسية ، وان فرنسا اذا ذهبت الى هيئة الامم فانها ستذهب كمدعية لا كمتهمة .

سياسة الاحزاب الفرنسية :

١ ـ اتفقت كلمة أكثر الاحزاب الفرنسية على اعتبـــار الجزائر فرنسية وتكتل كل العناصر الفرنسية لمقاومة كل التيارات الخارجية بمختلف الوسائل لحفظ كيان فرنسا فى الجزائر .

٢ ـ وافقت هذه الاحزاب على السياسة التى يتبعها « جى موليه »

بالجزائر في قمع الثورة بكل الطرق مهما كلف ذلك فرنسا من أموال وعتاد ورجال ٠

٣ ـ ترى هذه الاحزاب وجوب تطبيق المشروعات الاصلاحية سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية على الوطنيين مع مساواتهم بالفرنسيين فى حقوق الانتخابات تدريجيا ٠

٤ ـ ظهرت أخيرا نزعة جديدة يروج لها المحافظون بزعامة (بنعاى) ويؤيده فيها الحزب الجمهورى الشعبى والراديكاليون وعدد كبير من الاشتراكيين وترمى الى العدول نهائيا عن فكرة ادماج الجزائر فى فرنسا والنزوع الى فكرة الاتحاد ٠

٥ ـ يقضى هذا الرأى بانشاء دولة جزائرية مستقلة تتضمن قومية مزدوجة بالنسبة للفرنسيين المقيمين بالجزائر ، على أن يقام مستقبلا اتحاد يضم دول شمال افريقيا تشترك فيه مراكش وتونس وليبيا والجزائر ، ويتمتع بتأييد فرنسا السياسى والاقتصادى ٠

٦ ـ يقوم جوهر الفكرة فى إيجاد هذا الاتحاد على أساس الحذر والتشكك الذى يدعون وجوده بين دول غرب البحر الابيض المتوسط ضد الرئيس عبد الناصر وجامعة الدول العربية ، ويهدف أصحاب هذه الفكرة من ورائها الى عزل مصر وايجاد الوقيعة والفتنة بين دول شرق البحر الابيض المتوسط ودول غرب البحر الابيض ٠

موقف قادة التحرير الجزائرى :

يتلخص هذا الموقف فيما يلى :

١ ـ ان تعلن فرنسا حق الجزائر فى الاستقلال ٠

٢ ـ أن يطلق سراح جميع المعتقلين مهما كانت الجرائم الموجهة اليهم .

٣ ـ تكوين حكومة جزائرية مؤقتة تتألف من جبهة التحرير الوطنى وقادة جيش التحرير تحكم البلاد وتمهد لانتخابات حرة فى مدة تتراوح بين ثلاثة أشهر وستة .

٤ ـ تتمخض الانتخابات عن حكومة جديدة تمثل ارادة الشعب الجزائرى وهذه الحكومة هى التى تتفاوض مع فرنسا وتضع دستورا للبلاد .

٥ ـ لو أعلنت فرنسا موافقتها على هذه المطالب يدرس قادة جيش التحرير مع الحكومة الفرنسية الاجراءات الخاصة بوقف القتال على أساس استمرار جيش التحرير محتفظا بالمدن والمناطق التى تم تحريرها كما يحتفظ بأسلحته الى أن تحل المشكلة .

. ورغم هذه الحلول العادلة وعرض القضية على هيئة الامم المتحدة فان فرنسا لا زالت سادرة فى سياستها المرسومة التى تقضى بابادة الشعب الجزائرى واعتبار الجزائر جزءا من الوطن الفرنسى .

فى افريقيا الشرقية والغربية وجزيرة مدغشقر :

تجتاح بعض المستعمرات الفرنسية فى أفريقيا وخاصة الساحلية منها الاضطرابات التى مصدرها انتشار الروح الوطنية التحررية من جهة ، خصوصا فى ساحل العاج الذى يجاور « دولة غانة الجديدة » التى حصلت على استقلالها أخيرا ، ثم سياسة فرنسا الاستغلالية التى تتبعها فى هذه المستعمرات ومحاولتها اشراك دول أوربا فى هذا الاستغلال من جهة أخرى ، وتعمل فرنسا الآن على اتباع سياسة جديدة حيال تلك المستعمرات للقضاء على هذه الحركة التحررية .

ولقد توجه لهذا السبب مسيو « ايفيت بونيه » الوزير المفوض برياسة مجلس الوزراء الفرنسى الى ساحل العاج وافريقيا الغربية الفرنسية فى فبراير الماضى ليشرح للسكان تفاصيل السياسة الفرنسية ويطلعهم على الاصلاحات الجديدة المتعلقة بممتلكات ما وراء البحار .

أما هذه الاصلاحات فلا تعدو تلك المراسيم المتعلقة بالتنظيم الجديد لممتلكات فرنسا فى أفريقيا التى عهدت الحكومة الفرنسية الى « جلادستون ديفيير » وزير ما وراء البحار باعدادها فى فبراير عام ١٩٥٧ ، ووافق عليها مجلس الجمهورية ، كما فرغت من دراستها لجنة مجلس الشيوخ وخصصت الجمعية الوطنية الفرنسية أسبوعا لدراستها .

ويهدف هذا النظام الجديد الى انشاء ثلاث عشرة جمهورية ذات حكم ذاتى محدود فى الاقطار الثمانية بافريقيا الغربية الفرنسية وهى : السنغال ، وموريتانيا ، والسودان ، ونيجيريا ، وغينا ، وداهومى ، وساحل العاج ، وفولتا العليا . وفى الاقطار الاربعة الاخرى بافريقيا الشرقية الفرنسية وهى : جابون ، والكنغو الوسطى ، وأوبانجى تشاد ، وتشاد ، وجزيرة مدغشقر .

وينص مشروع الاصلاحات الذى وضعته الحكومة على أن يقام فى كل قطر من الاقطار الثلاثة عشر مجلس حكومى مكون من ثمانية أعضاء تختار خمسة منهم جمعية شبه برلمانية تنشأ فى كل اقليم ، ويعين الحاكم الفرنسى الثلاثة الباقين ، على أن يكون الحاكم الفرنسى رئيسا للمجلس المذكور .

وتختص الجمعية الآنفة الذكر بوضع قوانين الشئون الداخلية للقطر ، ولكنها لا تملك حق اسقاط المجلس الحكومى . وهناك تفرقة واضحة بين شئون الدولة وشئون القطر ، وهذه التفرقة كفيلة بأن

تبقى للحكومة الفرنسية فى باريس سلطة البت فى جميع المسائل المتعلقة بالدفاع والتمثيل الدبلوماسى والعملة والتنسيق الاقتصادى

وقد رأت اللجنة البرلمانية المختصة بمسائل ما وراء البحار — بعد أن اطلعت على المشروع — انه غير كاف واقترحت تعديله بأغلبية ٢٢ صوتا ضد ٥ أصوات وامتناع ٧ أعضاء عن التصويت ، ويقضى هذا التعديل بألا يكون الحاكم الفرنسى للاقليم رئيسا لمجلس الحكومة بطريقة آلية ، بل يكون شخصية يختارها الحاكم ويقوم البرلمان الاقليمى بالموافقة عليها كذلك ينص التعديل على أن أعضاء مجلس الحكومة يجب أن يعينهم رئيس الحكومة الذى يتم تعيينه أيضا بهذه الطريقة ، وفضلا عن ذلك تطلب اللجنة أن تكون حكومة الاقليم مسئولة أمام البرلمان أى أن البرلمان يستطيع اسقاطها ٠

ولقد جاءت هذه التعديلات صدمة مفاجئة لحكومة موليه رغم التيارات المتضاربة فى الجمعية الوطنية الفرنسية التى نجمت عن اختلاف الرأى بين النواب الملونين فى الطريقة التى ينبغى بها تنفيذ اصلاحات الحكومة ، فبينما يرى النائب السنغالى « ستفور » من حزب المستقلين لما وراء البحار ضم مستعمرات افريقيا الغربية فى جمهورية تتحد مع فرنسا اتحادا فيدراليا ، فان هذه الفكرة تلقى معارضة من جانب نواب ساحل العاج وداهومى ، لانهم يفضلون ارتباطهما المباشر بفرنسا وفى الوقت نفسه يلقى مشروع الحكومة موافقة من جانب الجمعية الوطنية الفرنسية بأغلبية ٣٠٤ اصوات ضد ٢٦٧ صوتا وكان ذلك فى جلستها المنعقدة فى يوم ٣ فبراير ١٩٥٧ وأصبح للمستعمرات الفرنسية فى افريقيا الشرقية والغربية ومدغشقر بمقتضى هذا القرار الحق فى تأليف مجالس وزراء وطنية والحصول على نوع من الحكم الذاتى ، وهكذا نجحت فرنسا فى تخدير الحركات الوطنية بمستعمراتها الافريقية لتتمكن من السير قدما فى تنفيذ سياستها الاستعمارية هناك ٠

اتجاه السياسة الأمريكية :

انجهت السياسة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية الىأفريقيا، ويبدو أنه كان للدور الذى لعبته الميادين الافريقية فى هذه الحرب أثر كبير فى أن تنال أفريقيا جزءا كبيرا من اهتمام أمريكا ، ثم ان تطور الحوادث والاحداث السياسية فى منطقة الشرق الاوسط وفى أفريقيا وظهور الهزات العنيفة التى أصابت الاستعمارين البريطانى والفرنسى من جراء نشاط الحركات القومية والتحررية فى هاتين المنطقتين ادى الى مضاعفة اهتمام امريكا بأفريقيا خاصة لاسباب سياسية واستراتيجية واقتصادية •

الأسباب السياسية :

(١) تدعى أمريكا أن النشاط الشيوعى أخذ يتسرب فى انحاء هذه القارة بشكل مخيف ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية •

(٢) ترى أمريكا أن ضعف النفوذين البريطانى والفرنسى فى الشرق الاوسط أدى بالتالى الى اضعاف مركزيهما فى أفريقيــا ، ولهذا ترى أن تحل محل هاتين الدولتين فيها وتملأ الفراغ الذى خلفتاه خصوصا فى الشمال •

(٣) تبذل الولايات المتحدة محاولات ضخمة لربط دول أفريقيا بسياستها عن طريق تكوين احلاف سياسية وعسكرية تضم دول شمال افريقيا التى حصلت على استقلالها حديثا ، على ان يمهد لذلك بعقد مؤتمر افريقى يضم كلا من مراكش وليبيا وتونس والجزائر بعد أن تحصل على استقلالها ، وغانا والسودان وأثيوبيا •

(٤) تهدف السياسة الامريكية أيضا من وراء بسط نفـوذها فى أفريقيا الى مقاومة النفوذ المصرى فيها ، وعدم تغلغل السياسة العربية التحررية فى هذه الجهات لعزل مصر عن السياسة الافريقية•

الأسباب الاستراتيجية :

(١) رغم أن لامريكا قواعد عسكرية ومطارات بكل من لبيبيا ومراكش وتونس فان السياسة الامريكية تعمل على زيادة هـــذه القواعد تدعيما للمواقع الاستراتيجية الامريكية فى البحر الابيض المتوسط .

(٢) تهدف أمريكا أيضا الى الحصول على قواعد ومطارات فى كل من الحبشة والسودان ..

فهى رغم أن لها قاعدة عسكرية فى أسمرة تحاول ان تحصل على قاعدة أخرى فى أريتريا ، ولهـــذا تم الاتفاق على استخدام مينــــاء « مصوع » على البحر الاحمر كقاعدة بحرية للاسطول السادس ، وتقوم امريكا الآن ايضا بانشاء قاعدة برية على الحدود الحبشية السودانية .

الأسباب الاقتصادية :

(١) تعلم أمريكا تمام العلم ان افريقيا قارة بكر لم تنتهكها بعد أعمال الاستغلال فهى لذلك تطمع فى أن تفوز بالثروات المعــــدنية والبترولية المدفونة فى باطن هذه القارة .

(٢) أن أمريكا بحاجة الى أسواق أفريقيا الواسعة لتصريف البضائع الامريكية فيها .

(٣) ان امريكا تريد السيطرة على اقتصاديات هذه القارة بوساطة اقامة الصداقات مع دولها ومدها بالمعونات الاقتصادية الامريكية .

(٤) ترغب امريكا فى أن تكون هذه القارة الواسعة مجالاحيويا لرءوس الاموال والشركات الامريكية .

ولكل هذا اخذت رءوس الاموال الامريكية تعمل على غزو هـــذه

البلاد ، والظاهرة التى تلفت النظر هى زيادة الاستثمار الامريكى لخامات هذه البلاد زيادة مطردة • ويلاحظ أن شركات التعــدين الامريكية تأتى فى مقدمة الشركات التى تستغل خامات افريقيا • خصوصا فى اتحاد روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند •

ويلاحظ أيضا ان بعثات التبشير الامريكية سبقت هذه الشركات أو هى قد سارت معها جنبا الى جنب وانبثت فى جميع أنحاء أفريقيا وخاصة اتحاد روديسيا ونياسالاند وافريقيا الشرقية ، كمـا أخذت هذه الجمعيات تتدفق بشكل مخيف فى جميع انحاء افريقيا الاخرى ، وقد بلغ من قوة هذه الجمعيات انها اشترت طائرة مائية اخـيرا ليستخدمها مندوبو الارساليات فى جميع انحاء القارة ويمكنهم الهبوط بها فى اى مكان •

والى جوار هذا تنشأ يوما بعد يوم بانحاء افريقيا مــكاتب استعلامات امريكية تقوم بالدعاية ، وتزود بين حين وآخر بضباط اتصال يقومون بأعمال العلاقات العامة •

ومع رأس المال الأمريكى وبعثات التبشير الامريكية تهبط الوفود الامريكية التى تتألف من الصحفيين ورجال المخابرات متظاهرين بأنهم فنيون ، بل ان رجال الكونجرس احيانا يكونون بين هذه الوفود ، ولكى نستطيع ان نلم بعض الشىء باهتمام السياسة الإمريكية بهذه المنطقة من القارة الافريقية نورد بعض فقرات من تقــرير المسز « بولتن » عضوة مجلس الشنيوخ الامريكى وعضوة لجنة الشرق الادنى وأفريقيا بالكونجرس وقد زارت هــذه المنطقة فى أواخر عام ١٩٥٥ وأخذت وزارة الخارجية الامريكية ببعض توصياتها فانشأت قسما بها للشئون الافريقية برياسة وكيل وزارة مسـاعد • ومما جاء فى هذا التقرير :

« اذا اردنا أن نقوم بدور فى ميلاد أفريقيا وجب علينا ان نشرح

للدول الاوروبية ذات المصالح فى هذه القارة أننا لا نريد أن نتدخل فى شئونهم وعاداتهم ، وكل ما نريده هو التعاون معهم فى تنفيذ برنامجهم وتبادل الخدمات والفنيين ، ونشرح للافريقيين أهل البلاد مشاعرهم الوطنية ورغبتهم فى الوصول الى الحكم الذاتى • وبما لنا من خبرة فى بلادنا فأننا لا نمكنهم من هذه الحرية الا فى الوقت الذى يستطيعون فيه ان يحافظوا عليها ، ويجب ان نوضح لجميع الاجناس التى تسكن افريقيا اننا نريد تبادل الخامات والمعــرفة الامريكية ومنفعتهم الذاتية •

هذا وترى المسز بولتن انه يجب التوسع ايضا فى اســتخدام الافلام الامريكية والاذاعات الموجهــة وماكينات وأجهزة الاســتعلام الامريكية وزيادة المنح التعليمية فى المدارس والجامعات الامـريكية لبلاد افريقيا ، كما اقترحت ايضا ايجاد مكاتب الاستثمار الاقتصادى التى مهمتها دراسة المشروعات الاقتصادية وظروفها لضمان حسن استغلال رأس المال الامريكى وسلامته وكذلك انشاء مكاتب حكومية أو شبه حكومية للنشر والكتابة عن شئون افريقيا كلها •

ثم تلت ذلك زيارة السيناتور الديموقراطى « تيودور جــرين » رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى لافريقيا فى العام الماضى (١٩٥٦) وقد قدم على أثرها تقريرا مطولا هــو الآخر عن رحلته التى جاب خلالها انحاء ثلاث عشرة دولة افريقية •

وهاجم فى هذا التقرير السياسة المصرية الاستقلالية هجــوما عنيفا ، رغبة فى الدفاع عن أهداف السياسة الاستعمارية فى افريقيا

ويتضح من تقارير اعضاء مجلس الشيوخ الامريكى مدى اهتمــام امريكا بأفريقيا واتجاهات السياسة الامريكية نحو هذه القارة التى تريد ان تجعل منها مجالا حيويا لها تستغل ثرواتها المدفونة وتحتكر اقتصادياتها وتحصل على قواعد عسكرية بها تنفذ فيها سـياستها

التى تهدف الى ربط أفريقيا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا واستراتيجيا بأمريكا ، وعزل مصر عن السياسة الافريقية •

ولقد تأكد هذا الاتجاه وبدا واضحا جليا في رحلات السياسيين الامريكيين الرسميين أمثال جورج آلن وكيل الخارجية الامريكية المساعد لشئون الشرق الاوسط وجنوب آسيا وأفريقيا الذى زار هذه القارة فى عام ١٩٥٦ وقام برحلة استطلاعية لجس النبض بها ووضع الخطوط العريضة للسياسة التى يمكن أن تنتهجها أمريكا فى هذه القارة ، وقد اوضح آلن مضمون اتجاهات السياسة الامريكية نحو أفريقيا فى مؤتمره الصحفى الذ ىعقده أثناء رحلته حيث قال :

« انه حريص اشد الحرص على ان يتعرف آراء شعوب هذه القارة الهامة ، لان امريكا تهتم اهتمامها خاصا بشئون افريقيا واصبح واجبا عليها ان تزيد اهتمامها بالمناطق التى بات التطور فيها ظاهرة عادية ثم اضاف : ان التطور الذى حدث فى السنوات العشر الاخيرة فى أفريقيا يزيد على ما حدث فى طوال تاريخها السابق وأضاف أيضا : انه توجد بهذه المنطقة امكانيات ضخمة لم تستغل بعد ، وأن سياسة امريكا يجب ان تقوم على اساس انشاء علاقات صداقة بالقارة الافريقية كما أكد ان أمريكا تؤيد التقدم المستمر فى القارة وتعطف عليه » •

ورغم ان وكيل وزارة الخارجية الامريكية حاول فى مؤتمره الصحفى أن يبرز حسن نيات أمريكا وعطفها على تقدم القارة ورقيها واقامة صداقات مع شعوب افريقيا الا اننا نعلم تمام العلم قيمة الصداقات الامريكية التى تقوم على فرض السيطرة الاقتصادية على البلاد التى تدور فى فلكها ، وقد حاولت وزارة الخارجية الامريكية أن تخفف من وقع آثار هذه الزيارة فى الدول التى يعنيها الامر فوصفت زيارة جورج آلن بأنها زيارة استطلاعية فى حين ان رحلة

جورج آلن شملت موزمبيق وروديسيا والكنغو البلجيكي وساحل الذهب (غانا) ونيجيريا ودكار ولم تشر وزارة الخارجية الامريكية الى الاهداف الحقيقية من هذه الزيارة وهي لا تخرج عما ذكر آنفا .

غير أن اهتمام أمريكا بأفريقيا لم يقف عند هذا الحد ، بل لقد ازداد هذا الاهتمام خصوصا بعد انشاء قسم أفريقيا بوزارة الخارجية الامريكية ، ويتركز النشاط الامريكي الحالي في شمال ووسط وشرق افريقيا . ولا يمكن ان يخفى علينا ذلك النشاط الذي يقوم به الوكلاء الامريكيون في ليبيا وتونس ومراكش لمد هذه البلاد بالمعلومات الاقتصادية في مقابل الحصول على قواعد ومطارات ، ومحاولة ربط هذه البلاد أيضا بسياسة الاحلاف الغربية كحلف أفريقيا ، او حلف البحر الابيض المتوسط ، ولقد وصل الى الرباط في فبراير الماضي مستر جوزيف بالمر الوكيل المساعد لوزارة الخارجية الامريكية لشئون افريقيا وزار اثناء هذه الرحلة مراكش وتونس . ورغم تصريحات الدوائر الرسمية الامريكية القائلة بأن بالمر يقوم برحلته لجمع المعلومات فمما لا شك فيه ان هذه الزيارة كان الغرض منها القيام ببعض اتصالات دبلوماسية مع المسئولين المراكشيين والتونسيين بشأن العلاقات السياسية الجديدة بين هاتين الدولتين وأمريكا ، هذه العلاقات التي أخذت تتوطد في هذه الايام .

وكانت آخر هذه الزيارات الدبلوماسية الامريكية واهمها حتى الآن زيارة ريتشارد نيكسون نائب رئيس الجمهورية الامريكية التي قام بها في مارس الماضي وشملت ثماني دول أفريقية وكانت بمناسبة حضوره اعياد استقلال ساحل الذهب فقام فيها نيكسون بنشاط دبلوماسي كبير وزار مراكش وتونس وليبيا وليبيريا وأوغنده وأثيوبيا والسودان وغانا .

وقال نيكسون في تقريره الذي قدمه للرئيس ايزنهاور عن هذه الرحلة ما نصه :

« أن الشعوب الافريقية التى تتحرر من حكم الاستعمار لتدخل مرحلة الحكم الذاتي يمكنها ان تبرهن على أنها عامل هام فى النزاع بين قوات الحرية والشيوعية العالمية ثم قال أيضـــا : ان افريقيا ستصبح من أعظم القوى فى العالم وانها تسير نحو هذه الغاية وان الزعماء الشيوعيين قد جعلوها أول هدف لشـــن دعاية دبلوماسية اقتصادية شاملة ٠٠ ان افريقيا تنجب زعماء عظاما مثل ســـلطان مراكش ، ورئيس وزراء غانا ، ورئيس جمهورية ليبيريا ، وامبراطور الحبشة ، ورؤساء وزراء السودان ، وليبيا ، وتونس ٠ ثم اضاف انه لمن الحيوى أن يقوم العالم الحر بمساعدتهم » ٠

وهكذا يتخذ الاستعمار الامريكي نغمة جديدة ، وحجة مكشوفة لتنفيذ سياسته فى أفريقيا ولا تخرج هذه النغمة عن القول بأن هذه القارة اصبح الخطر يهددها من جراء تسرب الشيوعية العالمية اليها ويجب على امريكا ان تقوم بدور الحامى والوصى ، ولا سيما بعد ان تقلص ظل النفوذين الانجليزى والفرنسى في شمالها ٠ وهكذا تجد أمريكا ان سياسة ملء الفراغ لا يجب ان تقتصر على الشرق الاوسط فحسب ، بل يجب ايضا ان تمتد الى افريقيا قارة المستقبل وأمـل المغامرين من الاستعماريين الجدد ٠

الفصل الثالث

المشروعات الاستعمارية فى أفريقيا

قلنا ان أنظار المستعمرين الآن تتجه كلها الى افريقيا باعتبارها قارة المستقبل التى ما تزال بكرا فى مواردها الطبيعية وامكانياتها الجغرافية ، ولهذا نتوقع أن يشهد التاريخ السياسى المعاصر أحداثا جساما تؤثر تأثيرا بارزا فى مجريات الاحوال فى هذه القارة من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية وخاصة بعد ان ركز الاستعمار الاوربى نشاطه فيها ، وتقلص نفوذه فى الجهات الاخرى من العالم ٠

ومن ثم أخذ الاستعمار الاوربى بعد الحرب العالمية الثانية يعمل بنشاط كبير لمضاعفة جهوده فى سبيل تحويل المجتمعات الافريقية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ، وقد بدت هذه السياسة واضحة جلية فى سياسة حكومة اتحاد جنوب أفريقيا التى تتحكم فيها قلة من المستعمرين المستوطنين لا يزيد عددهم على مليونين فى مصير ثمانية ملايين من الوطنيين السود من قبائل « البانتو » والملونين العرب والباكستانيين والهنود ٠

ولقد وضع أساس هذه السياسة الاستعمار الانجليزى الذى عمل جاهدا على تكوين هذا الاتحاد وربطه بالدولة « الأم » فى نظام الكومنولث ، ثم أخذ يتوسع فى سياسته هذه بعد الحرب العالمية الثانية كما قلنا وكما سبق أن شرحنا فى الفصول السابقة حتى غدا يعمل الآن على تركيز جهوده الاستعمارية فى هذه القارة بتحويل مستعمرات شرق وغرب ووسط أفريقيا الى اتحادات تدخل فى نطاق الكومنولث البريطانى ٠

كما ان فرنسا تعمل جاهدة فى هذا السبيل على نطاق أوسع، فتقوم بضم هذه المستعمرات الى فرنسا مباشرة كما حدث فى الجزائر، اذ يعتبر الاستعمار الفرنسي هذه البلاد جزءا من الوطن الفرنسى وكما حدث فى المستعمرات الفرنسية بشرق وغرب افريقيا •

أما أمريكا فرغم انه لا توجد لها مستعمرات فى أفريقيا الا أنها تظهر اهتماما كبيرا بشئون هذه القارة ، وتحاول جاهدة ان تبسط نفوذها فيها بطريق المعونات الاقتصادية التى تقدمها لحكومات هذه البلاد ، وخاصة دول شمال افريقيا ، والحبشة ، والسودان ، وليبيريا ، وغانا •

ولقد أدى هذا النشاط الاستعمارى والاهتمام الزائد بشئون هذه القارة السوداء الى تنافس الدول المستعمرة عليها ، فتفتقت أذهانها عن مشروعات استعمارية مختلفة بعضها عسكرى ، وبعضها سياسى ، وبعضها اقتصادى ، كان الدافع الاول لاقتراحها هو الاحتفاظ بكيان الاستعمار فى هذه القارة سواء أكان هذا الاستعمار فرديا أم جماعيا •

مشروع أور-افريقيا :

ومن بين هذه المشروعات الاستعمارية الخطيرة التى يتمثل فيها الاستعمار بأجلى معانيه وأوسع صوره مشروع « أور — افريقيا » وهو مشروع استعمارى جماعى تفتقت عنه الذهنية الاستعمارية المحافظة التى تحاول ان تجمع المصالح الاستعمارية المختلفة فى شكل استعمار جماعى •

ولقد كانت فرنسا هى أول الدول الاستعمارية التى فكرت فى هذا المشروع ، وكان « منديس فرانس » رئيس وزرائها السابق هو أول من سعى لاخراج هذا المشروع الى حيز التنفيذ ، وهو مشروع يرمى الى ربط القارة الافريقية بأوربا ، ويهدف الى استقطاع

مساحات كبيرة من صحراء تونس ومراكش والجزائر وضـمها الى الصحراء الفرنسية الكبرى ، وتحويل هذه المنطقة الصحراوية برمتها الى مستعمرة أوربية تنتقل اليها عائلات من الاوربيين للمساهمة فى أعمال الشركات الالمانية ، والهولندية ، والبلجيكية ، والفرنسية ، التى فاوضتها فرنسا فى شأن استغلال الاموال الاوربية فى تعمير هذه الصحراء والعمل على استخراج الكنوز المدفونة فيها لكى تفتح آفاقا جديدة أمام الرجل الاوربى فرحبت كل من بلجيكا وهولندا وايطاليا وألمانيا بالمساهمة فى هذا المشروع الكبير .

ونظرا لخطورة هذا المشروع وأهميته فانه يجدر بنا ان نتتبع تطور هذه الفكرة التى تفتقت عنها الذهنية الاستعمارية الفرنسية أخيرا ، ذلك ان فرنسا مع أنها تشرف على الصحراء منذ قرن من الزمان فانها لم تظهر اهتمامها بها الا منذ عام ١٩٥٢ حيث اضطرتها حالتها الاقتصادية السيئة التى وجدت فيها بعد الحرب العالمية الثانية وتدهور مركزها السياسى فى الشرقين الاقصى والاوسط وما تبع ذلك من خسائر اقتصادية زادت من تدهور حالتها الاقتصادية — الى التفكير فى الثروة التى ما تزال بكرا فى جوف هذه الصحراء .

ففى عام ١٩٥٣ قامت أربع شركات فرنسية بأعمال التنقيب والبحث عن البترول فى الصحراء الجزائرية ، وكان يمدها بالمعاونة « المكتب الفرنسى لأبحاث البترول » كما كان المكتب الصناعى الافريقى يقوم فى نفس الوقت بأعمال البحث والتنقيب عن المعادن الاخرى ، ولقد بلغت الاموال التى صرفتها الحكومة الفرنسية على أعمال البحث والتنقيب خلال العام الماضى ١٦ مليون جنيه ، وقد أدت الابحاث التى قامت بها وزارة المستعمرات الفرنسية فى « موريتانيا » وبعض أجزاء المستعمرات الفرنسية الاخرى الى النتائج التالية :

زيت البترول — لقد قام بأعمال التنقيب عن هـذه المـادة شركة **S.N.Reral** وقد استمرت أعمال التنقيب ثلاثة شهور وأسفرت عن وجود الزيت قريبا من « أوارجلا » ودلت الابحاث على أن المنطقة التى يوجد بها الزيت عميقة ، وان الكمية الاجمالية المنتظر استخراجها منها تتراوح بين ٢٠٠ مليون و ١٠٠٠ مليون طن ، وتقدر الكمية التى يمكن استخراجها سنويا بخمسة ملايين طن ، غير أن هـذا يتطلب صرف مبلغ ٣٥ مليون جنيـه أولا فى مد ٣٥٠ ميلا من الانابيب الى الساحل التونسى أو الجزائرى ، وان مثل هـذا المشروع لا يمكن انجازه قبل عام ١٩٦٢

ولهذا اقترحت الشركة ان تبدأ مؤقتا باستخراج محصول محدود يقرب من ١٥٠ طنا يوميا يمكن أن يزاد مسـتقبلا الى ١٢٠٠ طن ، وسوف يقوم بنقل هـذه الكمية لوريات خاصـة الى خط السكك الحديد الرئيسى الموجود فى « توعزت » — والمسافة ١٠٠ ميل — وتنقل من هناك عن طريق السكة الحديد الى الساحل فى فيليب فيل على ان تقوم الشركة فى العام القـادم بمد خط أنابيب خفيف الى المركز الرئيسى ييسر نقل أكثر من مليون طن فى العام .

ولقد وجد الزيت أيضا بالقرب من الحدود الليبية فى العام الماضى بكميات كبيرة فى « أوجيل وتجنتورين » وقامت بأعمال التنقيب فى هذه المنطقة « شركة الابحاث والاستكشافات البترولية فى الصحراء» التى تشترك فيها شركة شل الهولندية بنصيب ٣٥ ٠/٠ ، كمـا تقوم شركة ثالثة بأعمال التنقيب عن زيت البترول أيضا فى أقصى الغرب ، وتشترك فيها أيضا شركة شل الهولندية المذكورة بنصيب قدره ٦٥ ٠/٠ وتعمل الدوائر الفرنسية أقصى ما فى وسعها ليصل انتاج « أوجيل » وحدها فى عام ١٩٥٩ الى ملايين الاطنان من البترول .

الغـــاز :

اكتشف هذا النوع من الغاز فى المنطقة التي تقع جنوب « عين صلاح » وتدل الابحاث المبدئية على أنها يمكن ان تنتج ١٤٦٠ مليون متر مكعب سنويا منه ويلاحظ ان هذه الكمية كثيرة جدا على استهلاك وحاجة الجزائر ، ولذا توجـد فكرة ترمي الى تصنيع بعض المدن الجزائرية الكبرى حتى يمكن الاستفادة من هذا الغاز فيها •

الحـديد :

أمكن وجود هذه المادة فى « تندوف » على الحـدود الجزائرية ، ورصيد الحديد الخام الموجود بهذه المنطقة يقدر بنحو ٣ر٠٠٠ مليون طن ، ويعد هذا المركز أحد أماكن تصدير الحديد الخمسة الكبيرة فى العالم ، ودلت الابحاث على أنه من السهل استخراجه ، لانه قريب من سطح الارض ، وهذا النوع يعادل حديد الدرجة الثانية السويدى الخام •

وقدر الخبراء أنه اذا بدىء الآن فى العمل على استخراجه أمكن الحصول على انتاج يتراوح بين ٥ و١٠ ملايين طن سنويا لمدى خمس سنوات ، غير أن هذا يتطلب اعداد مبلغ ١٠٠ مليون جنيه لعمليات التعدين ومد خط سكة حديد يعبر جنوب مراكش الى الساحل وبناء ميناء مناسب هناك •

وترى الحكومة الفرنسية دعوة رءوس أموال الشركات التى لهـا قدرة على الشراء وخاصة فى البلاد الاوربية لتكوين شركة فرنسـية وقد قامت هى فعلا باتصالات مع شركات الحديد الالمانية والهولندية والبلجيكية فى هذا الشأن كما بذلت مجهودات كبيرة لجذب مراكش الى هذا المشروع والمشاركة فيه لضمان تعاونها فى المستقبل عـلى تسهيل مد السكك الحديدية واقامة الميناء •

هذا وقد أمكن اكتشاف كميات قليلة من الحديد أيضا فى « فورت

جوارت » بموريتانيا تبين ان ٦٧ ٠/٠ منه تعادل الحديد السويدى الخام ، فالفت هناك شركة اشترت نصف أسـهمها تقريبـا شركة الحديد والصلب البريطانية والشركة الكندية للتعدين ، وقد واجهت هذه الشركة الآن مشكلة ايجاد رأس مال آخر لبناء سكة حديد الى « بورت اتين » •

معادن اخرى :

توجد مناجم أخرى فى أنحاء الصحراء الغربية ، ولا زالت أعمال التنقيب مستمرة بها حتى الآن حيث أمكن اكتشـاف منجم صغير للفحم حول « كولومب بيشار » ، ومنجم صغير للصفيح عـلى نهر النيجر ، واكتشف فى « جيتارا » جنوب « كولومب بيشار » منجم يحتوى على ٥٠٠ر٠٠٠ر١ طن من المنجنيز ، كما كشفت أيضا مناجم للنحـاس الاحمر فى « اكجوت » بموريتانيا • واكتشف العلمـاء الجيولوجيون المزودون بطائرات « هيلوكوبتر » أيضا فى أقصى الجنوب من الجزائر مادة « الكرستلين » اللازمة لمعادن الذرة ، ووجدت أيضا آثار لمادة اليورانيوم والولفرام والصفيح •

مشروع استغلال الطاقة الشمسية :

ولم يقف الاستغلال الفرنسى عند الصحراء وما فى داخلهـا من كنوز ، بل تعداه أيضا الى التفكير فى استغلال الطاقة الشمسية ، فان الصحراء بمساحاتها الشاسعة وشمسها الساطعة تعـد مناسبة جدا لتنفيذ هذا المشروع واستغلال الطاقة الشمسية •

وتتقدم الآن الدراسات والابحاث فى هذا الشأن وان كان يبدو أنها لن تكون لها أية ثمرة صناعية الا بعد عشرين عاما تقريبا •

خطة الحكومة الفرنسية :

ترى الحكومة الفرنسية أن مشروع تنمية الصـحراء يحتاج الى

درجة كبيرة من تركيز الفكرة ولهذا عمدت أخيرا الى ادماج الصحراء فى وحدة اقتصادية واحدة وترتب على ذلك أن بقيت الادارتان المدنية والسياسية كل منها كما هى دون تغيير أو تبديل واحتفظت الحكومة الفرنسية لنفسها بالاشراف التام على أعمال التنمية والتطور الاقتصادى والدفاع عن الاراضى الجنوبية فى الجزائر حيث تجرى أغلب الابحاث هناك الآن والدفاع كذلك عن الاجزاء الشمالية من تشاد ، والنيجر ، والسودان الفرنسى .

ومن ثم يتبين أن السياسة الفرنسية تتجه الى الاشراف الفعلى على جميع المشروعات بالصحراء على أن يكون نصف الاستثمار من نصيب فرنسا التى ترى أنها تستطيع أن تستعين برأس المال الاوربى الذى يمكن الحصول عليه بسهولة أكثر من رأس المال الامريكى لان الشركات الامريكية لا تظهر أى حماس لمشروع الصحراء وان كانت الحكومة الفرنسية تدعى أن لديها تقارير سرية تدل على الصراع القائم خلف الكواليس للحصول على امتيازات شخصية أمريكية أحبطتها الحكومة الفرنسية التى ترغب فى الاحتفاظ بالاشراف التام على النشاط الاجنبى الدائب فى الصحراء .

وتقوم خطة الحكومة الفرنسية أيضا على اشراك تونس ومراكش فى هذا المشروع لربطهما بها اقتصاديا ، كما أنها تنوى أيضا أن تدخل الجزائر فيه اذا قدر لها أن تحصل على الحكم الذاتى ، وهذا لكى تؤمن على خطوط الاتابيب وخطوط السكك الحديدية التى ستمر عبر أراضى هذه الدول .

وقد رأت الحكومة الفرنسية أن تعمل على ربط هذا المشروع بمشروع السوق الاوروبية المشتركة ، اذ تم الاتفاق بينها وبين كل من المانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبرج على استثمار نحو ٦٠٠ مليون دولار فى انشاء بنك مشترك للطاقة الذرية ، وفعلا صيغ هذا الاتفاق فى معاهدتين وقعتا فى أبريل الماضى بايطاليا

وأعلنت هذه الدول موافقتها على ربط أسواقها الموجودة فى أوروبا بالاراضى الفرنسية والبلجيكية فى أفريقيا • ويعتبر هذا الاتفاق فى الواقع خطوة أولى نحو تحقيق الوحدة الاوروبية الافريقية ، كما يعتبر في نفس الوقت خطوة أولى فى سبيل تحقيق فكرة الاستعمار الجماعى •

هذا وقد أوعزت الحكومة الفرنسية الى جماعة من النواب الفرنسيين أن يتقدموا الى الجمعية الوطنية بمشروع يرمى الى ادماج صحراء أفريقيا فى الوطن الفرنسى وفصلها فصلا تاما عن الجزائر ، ويتكون هذا المشروع من مادتين :

(أ) تنص المادة الاولى على أن الصحراء الفرنسية اقليم له نفس الصفة التى يتمتع بها الوطن الام •

(ب) تنص المادة الثانية على أن تتكون بعد المصادقة على هذا المشروع لجنة برلمانية تستعين بجماعة من الفنيين لمتابعة بحث الموضوع ودراسته وتولى أمر تخطيط حدود هذه الصحراء الفرنسية

ثم عجلت الحكومة الفرنسية بارسال مسيو « موريس ليمير » وزير التجارة والصناعة الفرنسى الى شمال افريقيا فقام بجولة كبيرة استغرقت أسبوعا فى الصحراء وكان هدفها دراسة الامكانيات التى تستطيع بها فرنسا انتاج البترول من الصحراء على نطاق واسع والاشتراك مع « روبير لاكوست » المقيم الفرنسى فى الجزائر فى بحث الطرق الكفيلة بادماج المستعمرات الافريقية الفرنسية فى السوق الاوروبية المشتركة •

ولقد صرح الوزير الفرنسى فى بيان أدلى به للصحف عن هذه الزيارة قائلا : « اننى مسرور بزيارة الصحراء ، وقد عنت لى أثناءها أفكار تساعدنى على توجيه الجهود الضرورية للحصول على فائدة سريعة من الينابيع النفطية الموجودة بالاراضى الافريقية • ثم قال :

اننى مقتنع بأن شركات التنقيب التى تبذل نشاطها فى جزء كبير من الصحراء يمكن أن تتغلب على أية عقبات تصادفها ، ثم أضاف قائلا : ان الصحراء هى مصدر آمال كبيرة لنا بعد أن أصبح أمر استغلالها منذ الآن فى حيز اليقين ، وسيصل النفط الصحراوى بغزارة الى شاطىء البحر الابيض المتوسط فى أول يناير سنة ١٩٦٠ .. وأن بناء مصفاة نفطية فى الجزائر لسد الحاجات الاقليمية واستخدام الغاز الطبيعى المتصاعد من الينابيع الموجودة فى شمال الصحراء سيسمحان للجزائر بالنهوض الاقتصادى وانشاء صناعة معدنية يستخدم فيها الحديد » .

موقف الدول من المشروع :

لقد وافقت الدول الاوربية الخمس التى وقعت مع فرنسا فى أبريل الماضى معاهدتى السوق المشتركة الاوروبية وهى ألمانيا الغربية ، وهولندا ، وبلجيكا ، ولوكسمبرج ، وايطاليا — على ربط هذا السوق بالاقاليم الافريقية التابعة لكل من فرنسا وبلجيكا وتبلغ مساحتها اربعة آلاف ميل مربع .

ورغم الجهود التى بذلتها فرنسا فى سبيل اخراج هذه الفكرة الى حيز التنفيذ فاننا نجد أن «اديناور» رئيس حكومة المانيا الغربية قام أيضا بجهود مضنية فى سبيل انجاح الفكرة رغم إعتراض بعض الإلمان المعتدلين عليها وعلى السياسة التى تعمل على توطيد السياسة الاستعمارية الفرنسية فى أفريقيا وخاصة فى شمالها ، وتقوم ضجة هؤلاء على أن هذه السياسة ستزيد من كراهية العرب لالمانيا الغربية وكفى ما ابدته ألمانيا فى تضامنها مع الغرب ضد العرب ودفعها التعويضات السخيفة لاسرائيل والواقع أن ما يشجع على اتخاذ اديناور هذه السياسة هو رغبته فى استرداد نفوذ المانيا الضائع

.. مستعمراتها فى افريقيا عقب الحرب العالمية الاو

يدعو ايطاليا الى تشجيع المشروع لهو نفس الفكرة أيضا .. اذ أنها

هى الاخرى تريد استرداد نفوذها الضائع فى أفريقيا بعد الحرب العالمية الاولى كما أن كلا من هولندا وبلجيكا ولوكسمبرج شجعت المشروع طمعا فى استثمار رءوس أموالها الضخمة فى هذه القارة .

أما انجلترا فقد رأت دوائرها السياسية أن محاولة ادخال المستعمرات البريطانية بأفريقيا فى منطقة التبادل الاوروبى الحر لن تذلل الصعوبات التى تواجه مساهمة بريطانيا فى الحياة الإقتصادية بأوروبا ، وقد كشف تصريح « ثورنيكروفت » وزير المالية البريطانى الذى ألقاه فى مجلس العموم بصدد ادخال المستعمرات البريطانية فى منطقة التبادل الاوربى الحر تحفظ الانجليز أزاء هذا الاتجاه كما أن المفاوضات التى دارت بين رئيس الوزراء البريطانى « مستر ماكميلان » ورئيس الوزراء الفرنسى جى موليه لم تؤد الى أية نتيجة فى هذا الشأن .

ووقفت أمريكا من المشروع أول الامر موقفا سلبيا ، فلم تعارضه ولم تسانده نظرا لما أبدته الشركات الامريكية العالمية من مظاهر الانتظار والتريث غير أنه لوحظ أخيرا أن السياسة الأمريكية أخذت تعمل على تأييد هذه الفكرة للاسباب الآتية :

(أ) ترى أمريكا أن نجاح حلف شمال أفريقيا الذى تتبناه يتوقف الى حد كبير على نجاح حلقات المشروع كله اذ تعتبره حلقة لازمة فى سلسلة الاحلاف الغربية التى تبنى عليها أمريكا سياستها العالمية .

(ب) سواء تغاضت أمريكا عن قيام المشروع أم أيدته تأييدا كاملا فان الامر يتساوى لديها ما دامت النتيجة تتفق مع سياسة أمريكا الدولية .

(جـ) تنظر أمريكا الى أفريقيا نظرة هامة من النواحى الاقتصادية والسياسية الاستراتيجية خاصة وتجد أن غرب أفريقيا موقع

استراتيجي ممتاز ، فان ميناء داكار أقرب البلاد الافريقية الى نصف الكرة الغربي ولازم لتأمين المنطقة ضد أى عامل قد يساعد على تهديد سلامتها •

ويتضح مما تقدم أن المؤامرة الكبرى التى دبرها الغرب قد كملت حلقاتها فى سبيل ضم الصحراء الى فرنسا وتحويلها الى منطقة نفوذ اوروبية •

حلف شمال افريقيا :

نشطت الديلوماسية الامريكية نشاطا ملحوظا فى شمال أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية سيما فى أواخر عام ١٩٥٦ وبدا أنهاتهدف من وراء ذلك الى تكوين اتحاد من دول شمال افريقيا يضم كلا من : ليبيا ، وتونس ، ومراكش ، والجزائر بعد أن تحصل على استقلالها الذاتى أسوة بما حدث فى كل من مراكش وتونس على أن يرتبط هذا الاتحاد بعجلة السياسة الامريكية ويكون خطوة أولى فى سبيل تحقيق فكرة الحزام الافريقى الذى دعت اليه أمريكا قبل ذلك واقترحت أن يتكون مبدئيا من غانا والسودان وأثيوبيا ومصر •

وروجت السياسة الامريكية لهذه الفكرة فى أوساط دول شمال افريقيا • ويرجح المراقبون السياسيون أنه كان للاتصالات التى تمت فى ديسمبر عام ١٩٥٦ بين بعض المسئولين الليبيين والامريكيين فى سويسرا أهمية خاصة نظرا لان هذه الاتصالات كانت تدور حول كيفية تحقيق هذه الفكرة •

كما أنهم يربطون بين هذه الاتصالات ومعاهدة الصداقة التى عقدت بين تونس وليبيا فى ٦ يناير سنة ١٩٥٧ ويعتقدون أن هذه المعاهدة انما هى خطوة فى سبيل تحقيق فكرة حلف شمال أفريقيا فقد كان من أهم مواد هذه المعاهدة تنسيق السياسة الدولية

للبلدين وانتهاج خطة موحدة فى المحيط الدولى نظرا لتشابك المصالح بينهما .

ويرى هؤلاء المراقبون أن الاتفــاق على تنسيق سياسة الدولتين وانتهاج خطة موحدة فى المحيط الدولى ؛ وتصريح رئيس وزراء ليبيا فى مجلس النواب الليبى عقب توقيع هذه المعاهدة بأن ليبيا ستعقد معاهدات كتلك المعاهدة المبرمة مع تونس وكل من مراكش والجزائر الحرة وفقا لتعبيره انما يعتبر كل ذلك لخدمة وحدة الغرب كما أن تصريح رئيس الوزارة التونسية فى ذلك الوقت أيضا بأن القطرين الليبى والتونسى يعتبران جزءا من الغرب يؤكد ما سبق .

وكذلك تصريح سلطان مراكش عن طريق راديو الرباط فى أوائل يناير عام ١٩٥٧ بأن وحدة شمال أفريقيا الجغرافية تفرض الوحدة السياسية لبلاد هذه المنطقة ، ثم ابرامه بعد ذلك معاهدة صــداقة مع تونس على غرار المعاهدة الليبية التونسية — تعد مقدمات أكيدة وخطوات ايجابية فى سبيل تحقيق فكرة هذا الاتحاد .

هذا وقد أضاف المراقبون الى كل هــذا ذلك التقارب الذى أخــذ يزداد بين هذه الدول من جهة وبينها وبين أمريكا من جهة أخــرى وخاصة بعد اعلان مشروع أيزنهاور فى ينــاير ١٩٥٧ حيث أخذت تتسابق فى طلب المعونة الامريكية .

ويتضح هذا التسابق من البيان الذى ألقاه رئيس وزراء تونس فى ١٢ يناير ١٩٥٧ عن مشروع ايزنهاور فقد هاجم فيه روســيا بشدة وأثنى على أمريكا مدعيا أنهــا هى التى أخرجت الفرنسيين والانجليز من مصر بعد عدوانهما الاخير عليها ، وليست روسيا .. وأن تونس تدخل ضمن الدول المستفيدة من المشروع ، بل تعتبر المشروع مساهمة حازمة لتوطيد أركان الســلام العــالمى وان من مصلحة العرب التعاون مع أمريكا فى هذه السياســة حتى يكونوا بمأمن من الاستعمار !!؟

هذا ويلاحظ أن ليبيا ومراكش أيضا رحبتا بهــذه المعونة حين أبدتا رغبتهما هذه لنيكسون أثناء زيارته للدولتين في مارس الماضي وهو في طريقه الى غانا لحضور أعياد استقلالها .

فقد صرح رئيس وزراء ليبيا أثناء زيارة نيكسون لليبيا بأنه يوافق على المشروع بصفة مبدئية لاعتقاده أنه يحمي استقلال ليبيا ضد أية محاولة للنيل منه ، كما أضاف أنه يهم بلاده بعد أن وافقت على المشروع أن تحصل على أربعين مليون دولار من المعونة المخصصة لدول الشرق الاوسط لانها أحق من غيرها بالحصول على هــذه المعونة ، لان كل امكانيتها تحت تصرف أمريكا ، كما طلب رئيس الوزراء أن توافق أمريكا على أن تعامله بنفس المعاملة التي عاملت بها الملك سعود من حيث الموافقة على تسليح عشرة آلاف جنــدي ليبي بكامل معداتهم وقد وعده نيكسون فعلا بالمعونة العســكرية ، واجابه بأن المعونة الاقتصادية ستقرر وفقــا لاحتياجات كل بلاد بعد دراسة أحوالها .

هذا وقد وافق السلطان محمد الخامس ملك مراكش على قبول المعونة أيضا أثناء زيارة نيكسون له ، ووافقت وزارة الخارجيــة الامريكية في شهر أبريل الماضي على أن تبدأ معونتها الاقتصادية لمراكش ببرنامج تبلغ تكاليفه ٢٠ مليون دولار لمساعدة حكومتها على الاستيراد والنهوض بشئون البلاد . ولقد أشار الاتفاق الذي أذاعته ادارة التعاون الدولي الى ثقة أمريكا في الحصول على موافقة مراكش بشأن استمرار أمريكا في اجراءاتها الخاصة بالقواعد الجوية الضخمة الاربع الموجودة في الاراضي المراكشية عند بدء المفاوضات ، كما صرحت ادارة التعاون الدولي بأن أكثر المبالغ التي ستقدم الى مراكش وفقا لبرنامج المعونة ستقدم باعتبارها قروضا ، وقالت أيضا ان مراكش وافقت على اقامة لجنة المعونة الأمريكية بالرباط باعتبار أن ذلك جزء من برنامج المعونة .

. ويؤكد المراقبون السياسيون أنه بعد كل ما تقدم لا يوجد هناك شك في أن دول شمال أفريقيا أصبحت تدور في فلك السياسة الامريكية ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن فكرة الاتحاد الذى تدعو اليه أمريكا في سبيل التنفيذ ، وأن آخر مرحلة لتحقيق هذه الفكرة هي ايعاز رئيس وزراء تونس أثناء زيارته لغانا الى الرئيس « تيكروماه » رئيس دولة غانا الجديدة ان يدعو الى فكرة عقد مؤتمر أفريقي توطئة لادماج أكبر مجموعة من الدول الافريقية في حلف شمال أفريقيا . وترى أمريكا أن وجود مثل هذا الحلف يعمل على تدعيم سياسة الاحلاف العسكرية الاخرى .

وتعمل كل من انجلترا وفرنسا على تشجيع هذا الاتحاد باعتبار أنه يعمل على دعم الرابطة بين الشعوب العربية المتحررة من فكرة الحياد الايجابي التي تدعو لها مصر ويمكن ربط هذا الاتحاد مستقبلا بأية منظمة من المنظمات التي يدعو لها الغرب ، كما أن كلا من انجلترا وفرنسا ترى في تحقيق هذا الحلف دعما لحلف الاطلنطي وحلف بغداد .

حلف البحر الابيض المتوسط

كانت أسبانيا هي أول من دعت الى اقامة هذا الحلف، حين أرسل الجنرال فرانكو « السنيور ازتاخو » وزير خارجية أسبانيا السابق الى الدول العربية فقام بجولته في عام ١٩٥٢ متنقلا بين هذه الدول ومن بينها مصر ليعمل على توطيد علاقة أسبانيا بها كخطوة أولى في سبيل تحقيق هذه الفكرة ، ولقد وفق « أرتاخو » في هذه الزيارة فعلا ، وتمكن من اقامة هذه الصداقة ، وعقد مع الدول العربية اتفاقات ثقافية وبهذا حقق فرانكو أغراضه الظاهرية وهي اقامة هذه الصداقة أما أغراضه الخفية فكانت سياسية تتلخص فيما يلى :

أولا ـ أراد فرانكو أن يتخذ من صداقة الدول العربية خصوصا التى تطل على البحر الابيض المتوسط درعا يقيه خطر تسرب النفوذ الشيوعى الى المنطقة التى تجاوره .

ثانيا ـ أراد فرانكو أن يمهد لخروج أسبانيا من عزلتها والاندماج فى جو السياسة الغربية .

ثالثا ـ أراد فرانكو أن يمهد لقبول أسبانيا فى حلف الاطلنطى

رابعا ـ عندما اعترفت هيئة الامم المتحدة بأسبانيا ووافقت على قبولها عضوا شجع ذلك فرانكو على السير فى سياسته لتحقيق هذا الغرض ، لكى يدعم مركزه أمام أمريكا .

خامسا ـ أرسل فرانكو ارتاخو الى أمريكا لمفاوضة المسئولين الامريكيين فى عقد هذا الحلف والحصول على المعونة الامريكية ..

سادسا ـ أراد فرانكو أن يهيىء لاسبانيا مركزا ممتازا بين دول البحر الابيض الغربى وأن ينافس ايطاليا ودول حلف الاطلنطى .

هذا وقد وقف مشروع البحر الابيض منذ ذلك الحين عند هذا الحد الى أن حدثت التطورات السياسية الهامة بعد ذلك فى الشرق الاوسط وأصيب مركز كل من بريطانيا وفرنسا بالضعف فى هذه المنطقة على أثر ظهور تيار الحركات القومية والتحررية التى بدت بين شعوب الشرق الاوسط ، وحصول بعض دوله على استقلالها ، وحصول أغلب دول شمال افريقيا على استقلالها أيضا ، وهنا ادعت أمريكا أنها تخشى من تسرب نفوذ الشيوعية الى هذه المنطقة الهامة، فعمدت الى تشجيع سياسة الاحلاف العسكرية وظهر من جديد مشروع حلف البحر الابيض ، ولقيت هذه الفكرة قبولا لدى دول البحر الابيض ومن بينها دول شمال أفريقيا .

وفى ٢٠ يناير عام ١٩٥٧ قام السلطان محمد الخامس سلطان

مراكش بجولته بين دول البحـــر الابيض المتوسط ، وكان بين اهداف السلطان من هذه الرحلة بجس النبض ومعرفة مدى استعداد هذه الدول لقبول فكرة حلف البحر الابيض المتوسط ولقد أذاع هـــذا السلطان حين وصـــوله الى جنوا تصريحـــا وجهـــه الى الصحف ورددته وكالة أنباء رويتر جاء فيه : « ان زيارتي لايطاليا ليس الغرض منهـــا تقوية الصداقة بين ايطاليـــا ومراكش وتقوية الرابطة بين البلدين فحسب ، بل الغرض منها هو تعـــزيز قوة شعوب البحر الابيض المتوسط ومساعدتهم في جهودهم لصـــون السلام » .

ولقد علقت جريدة البوبولو الايطالية لســـان حال حزب الحركة الاجتماعية الايطالية (الفاشية) على هذه الزيارة قائلة « ان انشاء تحالف بين شعوب البحر الابيض المتوسط قد أصبح فجأة موضوع اليوم بعد زيارة سلطان مراكش لايطاليا ، فانه يعمل خلال زيارته لوضع أسس تفاهم كبير بين بلاد البحر الابيض المتوسط ، ويدل على هذا الاتجاه اتفاقية مراكش مع كل من تونس وليبيا .. وهذه السياسة ستؤدي الى تعاون ايطاليا مع أسبانيا واليونان والشعوب العربية ولا سيما شعوب شمال أفريقيا في الوقت الذي يحتضر فيه الاستعمار البريطاني الفرنسي .

وعندما لاحظت تركيا أن الطريق اصبح ممهـــدا لتحقيق فكرة الحلف دون أن تلعب دورا في الموضوع لما أصيبت به من خيبة أمل بتجمد الحلف التركي البريطاني العراقي عمدت الى تاييد مشروع البحر الأبيض المتوسط لتجمع بين مصالحها ومصـــــالح أمريكا وانجلترا ، فســـارع « عدنان مندريس » رئيس وزراء تركيا وزار ليبيا في ٢٨ يناير عام ١٩٥٧ وكان معه في هذه الزيارة محـــرم نوري برجي سكرتير وزارة الخارجية التركية ، وخـــيرت اركمن القائم بأعمال السفارة التركيـــة في بريطانيـــا ، ورئيس النواب

الديموقراطيين وأربعة من النواب الديموقراطيين ، ورغم البيـــان الذى أصدره وزير خارجية ليبيا فى ٢١ يناير ١٩٥٧ من أن هــذه الزيارة كانت ردا على زيارة الرئيس الليبى مصطفى بن حليملتركيا فى عام ١٩٥٤ الا أن الصحف التركية نفسها وفقا لما رددته وكالة أنباء اسوشيتدبرس قالت أنها تتوقع أن تساعد هذه الرحلة ذات الصبغة الرسمية على زيادة ربط ليبيا بالمعسكر الغربي ٠

وعلقت جريدة جازيت دى لوزان الســـويسرية الصـــادرة فى ١٩٥٧/١/٣١ على هذه الزيارة قائلة « ان الغرض من هــذه الزيارة هو رد الزيارة التى قام بها الملك ادريس لأنقرة ، كما انها تهــدف الى اشتراك ليبيا القريب فى حلف بغداد » ٠

ومهما كان الغرض من هذه الزيارة فمما لا شك فيــه أن الهدف كان واضحا وهو محاولة جذب ليبيا الى المعسكر الغربى ، سواء أكان بانضمامها الى حلف البحر الابيض المتوسط أم الى حلف بغداد ولا سيما بعد ما رأته تركيا من حسن الاســـتعداد والارتباط بين دول شمال أفريقيا واتجاهها نحو الغرب ، وبذا تكون تركيا قد أسهمت بنصيب فى هذه المحاولة تدعيما لسياسة الاحلاف ، وتعزيزا لمركزها بين الدول الغربية ٠

هذا ولقد أثارت رحلة جلالة الملك سعود الى أمريكا فى ٣١ يناير عام ١٩٥٧ وزيارته لاسبانيا ودول شـــمال افريقيا وهى : تونس ومراكش وليبيا فى طريق عودته من أمريكا الى بلاده واجتماعه فى أسبانيا بسلطان مراكش ورئيس وزراء ليبيا وزيارة الامير عبد الاله لامريكا في الوقت الذي كان فيه هناك الملك سعود واجتمـــاعه به هناك وزيارة الامير عبد الإله فى طريق عـــودته الى بلاده مراكش بدعوة من الامير الحسن ــ شتي التكهنات حول هذا الموضوع ، فقد علقت جريدة الحياة اللبنانية على ذلك بتـــاريخ ١٥ فبراير ١٩٥٧

قائلة : « نحن في الشرق الاوسط لا نمثل الا شطرا واحدا من الأمة العربية ، أما الشطر الثـانى فانه يمتد من مصر الى ليبيا الى تونس الى مراكش وملحقاتها حاويا بين تخومه زهاء ثلاثين مليون مواطن ، ويسرنا أن يكون سلطان مراكش قد قام بالاتصال الجدى فانه بعد مقابلة الملك فيصل استقبل الملك سعود وبدأت تتبلور فكرة حلف البحر الابيض المتوسط في الاذهان تمهيدا لتنفيذها قريبا ٠

وكتبت جريدة الصباح التونسية في يومى ١٣ و١٤ فبراير سنة ١٩٥٧ تقول : « تدور الآن أحاديث سياسـية في عواصم مختلفة حول المشروعات التى تلقى ظلها على تنقلات الملك سعود من أمريكا الى أسبانيا الى المغرب الى تونس الى ليبيا وتنقلات جلالة السـلطان من ايطاليا الى أسبانيا ورحلة السيد مصطفى بن حليم الى ايطاليا ثم أسبانيا ٠٠ وهذه الاسفار والزيارات تكفى هى فى ذاتها لكى تصيب المتتبع لها بدوار فضلا عن ان محـاولة ادراك كل المشروعات التى يجرى الحديث عنها فى هذه الزيارات والاسفار كذلك تجهد المتتبع لها ٠٠ ولعل المشروع الذى حظى بوفرة التعليقات فى الايام الاخيرة هو مشروع انشـاء حلف البحر المتوسط يضم ليبيا ، وتونس ، والمغرب ، وأسبانيا وربما ايطاليا ، فقد استأنفت المحافل السياسية الحديث باهتمام كبير جدا عن هذا الحلف الذى دعت اليه أسبانيا منذ سنوات ٠٠ ولكن بعض الاصـداء والمحاولات وبعض التصريحـات تدفعنا الى التساؤل عن مصير هذا المغرب العربى الكبير الذى اعتزمنا بعثه وسط خضم من المشاريع المختلفة ٠٠ فان فكرة المغرب العربى الكبير لم تكن فى نظرنا مثلا أعلى نسعى اليه دون أمل كبير فى بلوغه، بل كانت دائماً هدفا واضحا نعمل جاهدين لتحقيقه ، فالمهم هو الا يغرب عن ذهننا انه هو الهدف الاول فى سياستنا الخارجية ، وانه ينبغى ألا يحول عن منهجه الاصلى ليصبح مخلب القط لبعض دول حلف الاطلنطى » ٠

هـذه هى الظروف والاطوار التى مرت بهـا فكرة حلف البحر الابيض المتوسط . ولا شك أن الاهـداف والدوافع التى دفعت بالغرب الى بعث هذه الفكرة واضحة جلية . اذ يرمى هذا الحلف الى جذب البلاد العربية المتحررة الى الكتلة الغربية ، وايجاد العراقيل أمام الوحدة العربية والقومية العربية حتى لا تقـوم للعرب قائمة فيظلوا دائمـا مرتبطين بعجلة الغرب يسـتغل مواردهم ويحتكر أسواقهم ويسخر امكانياتهم سواء أكانت اقتصـادية أم عسكرية أم استراتيجية لخدمة مآربه ، فيزج بهم فى أتون الصراع القـائم بينه وبين الكتلة الشرقية ، ولقد أثارت هذه التطورات ثائرة المجـاهد المغربى القديم الامير عبد الكريم الخطابى فوجه نداء الى العالم العربى استنكر فيه مشروع انشاء حلف البحر الابيض المتوسـط ، وأهاب بأبناء مراكش وسائر الشعوب ان يقاوموه ، فقال فى هذا البيان : « تجتاز قضية المغرب العربى فى هذه الايام امتحانا غاية فى الدقة والحرج لا ضمان لنجاحنا فيه الا بأن يراجع المسئولون الرسميون فى المغرب ضمائرهم ، ويتقوا الله فى مستقبل الملايين من أبناء الجيل الحاضر وأبناء الاجيال القادمة ، أقول هذا والانبـاء تتعاقب بزيارات مغربية للعواصم الاوربيـة ، واتصـالات بين الدوائر المراكشـية والفرنسية والاسبانية وغيرها وتجمع الانباء والتعليقات على أن المراد من هذه الزيارات والاتصالات هو اقامة ما يسمونه اتحادا فيدراليا يضم مراكش وتونس والجزائر وفرنسا وأسبانيا وغيرها ، والغرض من انشاء هذا الاتحاد هو خدمة الاغراض الاستعمارية نفسها .

وان الصدارة والنفوذ والسيطرة فى حلف أو اتحاد مثل هـذا لا تكون اذا تم الا لفرنسا التى تحاول أن تضع شمال أفريقيا تحت تصرفها وسيادتها وسيطرتها بواسطة حلف البحر الابيض المتوسط، ومقام الدول الاربع فى هذا الحلف هو مكان التـابع المسير وان زعم الموقعون عليه انه سيكون لهذه الدول استقلال أو حرية ، والجزائر بالذات لا يمكن لهذا الاتحاد الا أن يضعها فى أسوأ الاوضاع جريا

وراء المنطق الفرنسى المضحك الذى يؤكد أنها جزء من فرنسا لا يتجزأ ، ويجهر بهذه الخرافة على منبر الامم المتحدة .

ان الاقدام على مثل هذا الاتحاد أو الحلف جريمة يبرأ منها الى الله كل مغربى وكل عربى وكل من يقدس الحرية والكرامة ، بل يبرأ الله من كل من يشارك فيها ويعين عليها ، واننى أهيب باخوانى أبناء مراكش وسائر هذه الشعوب الأبية أن يقاوموا هذه المحاولة كما قاوموا كل حيف على استقلالهم من قبل ، وألا يدعوا ألاعيب المستعمر والمتعاونين معه تذهب بما سبق لهم من جهود وتكتب على بلادنا سبة العمر وعار الأبد » .

مشروع ايزنهاور لاستغلال مياه النيل :

لقد كتب « ايرل فوس » محرر الشئون الخارجية بجريدة الواشنطون افيننج ستار الامريكية بتاريخ ٤ يناير ١٩٥٧ يقول : ان موظفى قسم المعونة الامريكية الخارجية فى واشنطون يقومون الآن بدراسة تفاصيل مشروع لاستغلال مياه النيل ، وانه تقرر ارسال وفد من الخبراء الامريكيين الى الحبشة لاجراء معاينات جوية وبرية على امكانيات مياه النيل الازرق .

هذا وقد عزا الكاتب تراجع مستر دالاس وزير خارجية أمريكا فى عرض أمريكا مساعدة مصر على تنفيذ مشروع السد العالى الى أنه أراد بذلك ان يترك الباب مفتوحا لمساهمة أمريكا فيما بعد فى تنفيذ مشروع أوسع من ذلك نطاقا لاستغلال مياه النيل :

ووفقا لما رددته وكالات الانباء يتلخص هذا المشروع فيما يلى :

١ — انشاء عدة خزانات ومحطات كهرباء على طول نهر النيل لاستصلاح مساحات كبيرة من الاراضى ، فتستخدم بحيرة فكتوريا كخزان كبير لمياه النيل وتوليد الكهرباء فى

أوغنده ، وانشاء خزان فى بحيرة تانا بالحبشة ، وانشاء خزان رئيسى فى مروى بشمال السودان •

٢ - تصنيع منطقة حوض النيل •

٣ - انشاء مشروعات للتنمية على طول هذا النهر •

٤ - أن يضم هذا المشروع النواحى الطيبة وغير الطيبة من مشروع السد العالى •

٥ - العمل من أجل تطوير بلاد الشرق الاوسط اقتصاديا •

٦ - انهاء المشاكل السياسية الموجودة بالشرق الاوسط •

هذه هى الاهداف التى يرمى اليها المشروع من وجهة النظر الامريكية وهى الاغراض الظاهرة ، أما الاغراض الخفية التى ترمى اليها السياسة الامريكية فهى بعيدة الغور وتهدف الى تحقيق مايلى :

١ - لا شك أن هذا المشروع مرتبط أشد الارتباط بسلسلة الاحلاف التى ترمى السياسة الامريكية الى تحقيقها كحلف شمال أفريقيا ، وحلف البحر الابيض المتوسط وهى السياسة التى تريد أمريكا ان تبسط عن طريقها نفوذها وسيطرتها على أفريقيا •

٢ - تهدف أمريكا من وراء بسط سيطرتها فى أفريقيا الى اقامة العراقيل أمام النفوذ الروسى ومنعه من التسرب الى داخل هذه القارة •

٣ - وفقا لما رددته الانباء من ان أمريكا تريد دعوة الدول الاخرى التى تقع على النيل أو فروعه كالحبشة والسودان وأوغنده وتنجانيقا للاشتراك فى هذه المشروعات نجد ان أمريكا تحاول بذلك اقامة العقبات أمام مصر لعدم تنفيذ مشروع

السد العالى من جهة ، ولتبرر تراجعها عن مساعدة مصر فى تنفيذ هذا المشروع من جهة أخرى بدعوى ان لهـذه الدول مصالح تجب مراعاتها .

٤ - وعلى ذلك فان هـذا المشروع يعـد من أخطر المشروعات الاستعمارية الامريكية ، اذ تريد به أمريكا ان يساير نفوذها هذا النهر العظيم من منبعه الى مصبه فى مقابل المساعدات التى سوف تقدمها الى الدول المستفيدة منه ، ولقد بدت هذه النية وهذا الاتجاه فى الاتفاق الذى عقدته الحكومة الامريكية فى ٣٠ يونيو الماضى مع الحكومة الحبشية التى منحت هيئة النقطة الرابعة الامريكية بمقتضاه الحق فى اجراء أبحاث على منابع النيل ، ويتلخص هـذا الاتفاق فى النقط التالية :

(أ) انشاء مصلحة للإبحاث المائية والقوة الكهربائية .

(ب) القيام بدراسة النيل الازرق للانتفاع به فى هـذا المشروع .

(جـ) مساهمة الولايات المتحدة فى تمويل المشروع على أن تساهم الحكومة الاثيوبية بنصيب فى هذا التمويل .

(د) قدرت النفقات المبدئية بمبلغ ٥٠٠ر٤١٢ر٣ دولار أثيوبى تساهم أمريكا فيه بمبلغ ٠٠٠ر٢٢٥ر١ دولار وأثيوبيا بمبلغ ٥٠٠ر١٨٧ر١ دولار أثيوبى .

(هـ) تريد أمريكا من وراء ذلك ان تخضع النيل للاشراف الدولى حتى تسنح أمامها الفرصة لبسط نفوذها فى أفريقيا واقامة العراقيل أمام السياسة المصرية الافريقية بقصد فتح آفاق جديدة أمام السياسة الاستعمارية الامريكية فى أفريقيا .

حلف الدفاع الافريقى :

كانت حكومة جنوب أفريقيا هى أول دولة دعت الىعقد هذا الحلف، وكان هذا عن طريق اقتراح تقدم به وزير دفاع جنوب أفريقيا فى مؤتمر الكومنولث الذى انعقد فى عام ١٩٥٤ ويتلخص فيما يلى :

١ ـ تشترك جميع الدول الاوربية التى لها مصالح فى أفريقيا ، وهى جنوب أفريقيا ، وبريطانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وبلجيكا فى هذا الحلف •
٢ ـ يكون من أغراض هذا الحلف مقاومة تسرب الخطر الشيوعى الى قارة أفريقيا •
٣ ـ يقوم هذا الحلف بمهمة الدفاع عن ممتلكات هذه الدول فى أفريقيا •

٤ ـ تنسيق العمل بين الدول الغربية ذوات المصالح فى أفريقيا لمقاومة الحركات التحررية التى انبعثت أخيرا فى أفريقيا •

غير أن مؤتمر الكومنولث لم يتخذ قرارا حاسما فيما عرض عليه لعدم ملاءمة الظروف ، ولكن حكومة جنوب افريقيا لم تتخل عن هذه الفكرة ، فتقدم رئيس وزرائها فى مؤتمر الكومنولث الذى عقد فى عام ١٩٥٥ باقتراح آخر لتكوين هذا الحلف ، غير أنه ثارت عقبات فى سبيل تحقيقه تتلخص فيما يلى :

١ ـ لم تكن بريطانيا ذاتها مستعدة للاشتراك فى هذا الحلف ، نظرا لتعقد الموقف بالنسبة لها فى الشرق الاوسط وفى المستعمرات الاخرى •

٢ ـ كما أن عضوا آخر له أهميته فى الكومنولث ، وهى الهند رفضت أن يقوم مثل هذا الحلف ، بل قاومت قيامه بشدة ، لانه يتعارض مع سياستها التى تقوم على أساس مقاومة

الاستعمار الغربى لافريقيا وخاصة فى الجنوب حيث الهجرة محرمة على الهنود ، وتتبع هناك سياسة التفرقة العنصرية التى يلقاها الهنود والعناصر الاخرى التى تعتبرها حكومة الاتحاد عناصر ملونة ولهذا لم يمكن البت فى هذا الاقتراح أيضا .

ولكن نشاط حكومة جنوب افريقيا لم يقف عند هذا الحد ، فأخذت تترقب الفرص لاثارته ، وأخذت صحف الاتحاد فى العام الماضى تردد من حين لآخر أنباء اهتمام الدول التى يعنيها الأمر بدراسة فكرة انشاء مجلس للدفاع عن أفريقيا حتى بات من المقرر ان يعاد النظر فى هذه الفكرة بمؤتمر يعقد فى أغسطس عام ١٩٥٦ ، غير أن ظهور أزمة قناة السويس حال دون تحقيق الفكرة .

وازاء تغير الظروف التى جدت عقب ظهور أزمة قناة السويس وما ترتب على ذلك من قيام انجلترا وفرنسا واسرائيل بعدوانهم الغادر على مصر ، رأت انجلترا أن تعود الى اثارة الموضوع باعتباره فكرة للدفاع الاقليمى عن جنوب افريقيا ، على أن يشترك جنوب أفريقيا فى الدفاع عن الشرق الاوسط ، وبناء على ما نشر بجريدة الديلى تلجراف والمورننج بوست الانجليزية فى ١٩٥٧/٢/٦ أرسلت انجلترا الميجر جنرال بيشوب أركان حرب مكتب علاقات الكومنولث الى جنوب أفريقيا لاجراء محادثات مع مستر ارازموس وزير دفاع جنوب أفريقيا فى مسألة الدفاع الاقليمى عن جنوب أفريقيا واشتراكها فى الدفاع عن الشرق الاوسط .

غير انه يبدو أن حكومة جنوب أفريقيا لا تريد ان تورط نفسها بالاشتراك فى مثل هذا المشروع الا اذا كان قاصرا على الدفاع فقط عن أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ، على أن يقام خط دفاع يبتدىء من الحبشة شرقا ويمتد عبر القارة غربا الى حوض الكنغو ، نظرا لان

وجهة نظر حكومة جنوب أفريقيا فى تكوين مثل هـذا الحلف تدور حول النقط التالية :

١ ـ العمل كما تدعى على مقاومة تسرب الشيوعية الدولية الى القارة الافريقية •

٢ ـ أن يكون هذا الحلف حلقة اتصال بين سلسلة الاحـلاف التى كونها الغرب ضـد الشيوعية فانه بينما يوجد حلف الاطلنطى فى الشمال يوجد حلف بغـداد ومنظمة جنوب شرق آسـيا فى الشرق ، ثم حلف الدفاع الافريقى فى الجنوب •

٣ ـ أن يكون هذا الحلف عاملا قويا فى كبت الشـعور القومى والقضاء على الحركات التحررية التى أخذت تتألق أخيرا فى أفريقيا •

٤ ـ ونظرا لان حكومة جنوب أفريقيا تسير على سياسة التفرقة العنصرية فانها تريد باقامة مثل هذا الحلف أن يكون عاملا قويا لتدعيم مركز الرجل الابيض والاحتفاظ بسيادته على الرجل الاسود صاحب البلاد الاصلية •

ومن هذا يتضح أن حكومة جنوب افريقيا تريد ان تركز نشاطها السياسى فى القارة الافريقية جنوب الصحراء ، ولقـد أكد الحاكم العام للاتحاد هذه السياسة فى خطابه الذى ألقاه بالبرلمان يوم ١٨ ابريل عام ١٩٥٧ حيث قال : « ان الاتحاد لم يشترك فى الخـلاف الذى نشأ بسبب أزمة قناة السويس ، لانه لا يستعمل القناة عـلى نطاق واسع ولكنه مع ذلك اهتم شـديد الاهتمام بالمحـافظة على السلام فى هذه المنطقة •• وان سياسة الاتحـاد تقوم على توثيق العلاقات الطيبة مع جميع دول أفريقيا وخاصة الواقعة منها جنوب الصحراء •• وان سياسة الاتحاد الدفاعية تنحصر فى العمل عـلى

اقناع الدول الغربية بأهمية دول أفريقيا جنوب الصحراء بصفة عامة ، واتحاد جنوب أفريقيا بصفة خاصة من الناحية الاستراتيجية، ويسعى الاتحاد لتكوين حلف للدفاع عن افريقيا جنوب الصحراء ، وربط هذا الحلف بسلسلة الاحلاف الغربية التى تعمل ضد الشيوعية » ٠

مشروع خط انابيب للبترول عبر افريقيا :

يعتبر البترول من المواد الاستراتيجية الهامة ، بل يعتبر عصب الحياة فى الحرب الحديثة التى تعتمد فيها آلة الحرب على هذه المادة الهامة ، فضلا عن انها مادة اقتصادية ذات أثر فعال فى قيام الصناعات الضخمة بغرب أوربا ٠

ونظرا لان دول الشرق الاوسط تعتبر المصدر الرئيسى لهذه المادة التى تعتمد عليها الحياة فى غرب أوربا وأواسطها وان رءوس الاموال التى تستثمر فى هذه المادة أمريكية وبريطانية وفرنسية وهولندية ، وانه ترتب على تعطيل الملاحة بقناة السويس خسائر مادية باهظة لهذه الشركات ، فضلا عن ارتباك الحالة الاقتصادية فيهما لتوقف المصانع وتعطيل العمال ، فقد فكرت الدول الاستعمارية فى عدة مشروعات لضمان استغلال هذه المادة والابتعاد بها عن خطر الحرب وتعطل الملاحة فى القناة من جهة ، وتثبيت قدم الاستعمار فى أفريقيا وتركيزه من جهة أخرى ٠

ففى ٨ يناير عام ١٩٥٧ نشرت جريدة الفاينانشيال تايمز البريطانية مقالا قالت فيه : ان وزارة الوقود والقوة فى بريطانيا قامت بعدة اتصالات مع شركات الزيت والبيوت المالية التى لها مصالح فى أفريقيا آملة التشاور واستثمار الاموال عن طريق مد ٢٫٠٠٠ ميل من الانابيب عبر قارة أفريقيا تمتد من « موتاوارا » الى « خليج والفس » مارا بدول الكومنولث فى أفريقيا ٠

وكان « الميجور تايلور » رئيس الهيئات الاتحادية للتطور الاقليمى بروديسيا هو أول من فكر في هـذا المشروع ، وقدر رأس المـال اللازم لاقامة هذا الخط بمبلغ ٢٠٠ مليون جنيه ٠

أما المزايا التى تريد الدول الاستعمارية تحقيقها من وراء مد هذا الخط فيمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ تفادى زيادة الضرائب التى يحتمل ان تفرضها مصر عـلى ناقلات الزيت التى تعبر قناة السويس مستقبلا ٠

٢ ـ تفادى نمو تطور الحركة الاسـتقلالية المستمرة فى طريق البحر الابيض المتوسط ٠

٣ ـ تفادى الصرف المستمر من رصيد الدولارات الاوربية التى تصرف على نقل البترول من أمريكا وتبلغ تكاليفه سـنويا ١٧٥ مليون جنيه ٠

٤ ـ هذا فضلا عن ان مد خط أنابيب الزيت من عيار ٢٤ بوصة سـوف يضمن دورة أسرع ويحقق كميـة أكبر من تلك الكميات المحدودة التى تنقلها ناقلات الزيت ٠

٥ ـ ويترتب أيضا على هـذا المشروع استخراج ٣٠ مليون طن من الزيت الخام سنويا تكفى لنقله ناقلة واحدة حمولتهـا ٨٥٫٠٠٠ طن يوميا من خليج والفيز الذى يبعد ٥٤٥٠ ميلا من « سوثهامبتن » و ٦٢٥٠ ميلا من نيويورك ، مـع العلم بأن المسافة من عبدان على الخليج الفارسى الى « موتاوارا » تقدر بنحو ٣٤٥٠ ميلا ٠

٦ ـ ان ناقلات البترول الصغيرة تستطيع نقل الزيت الخام فى هذه الدورة الصغيرة ٠

٧ - ان استخدام خط أنابيب الزيت الافريقى يوفر الوقت الطويل الذى تقطعه السفن حول طريق رأس الرجاء الصالح بعد اغلاق القناة أثناء العدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى على مصر أو لأى أسباب أخرى مستقبلا ٠

٨ - يترتب على تنفيذ هذا المشروع أن تستطيع الناقلة مد أوربا بخمسة أطنان سنويا من الزيت ، مقابل سبعة أطنان عن طريق السويس ، و٢/١ ٣ طن فقط عبر طريق رأس الرجاء الصالح ٠

هذا وينتظر ان يمر هذا الخط بأراضى المستعمرات البريطانية : تنجانيقا ، وروديسيا ، ونياسالاند ، وجنوب غرب افريقيا ٠ ومما يشجع انجلترا على السعى فى تحقيق هذه الفكرة أن هذه المستعمرات سوف لا تستحق عنها أكثر من عمولة بسيطة وربما لا تستحق شيئا اطلاقا باعتبار أنه سيقام هناك معمل لتكرير البترول يقوم بسد جميع المطالب المحلية ٠

ومن المنتظر ان تشترك حكومة اتحاد جنوب افريقيا وربما تشترك دول غرب أوربا من النرويج الى البرتغال - وهى البلاد التى ينتظر أن تستفيد من هذا المشروع - فى تنفيذه وتبذل الآن محاولات مع شركة الاستثمار المالى لدول الكومنولث التي يرأسها « سير فردريك جودير » لتمويل الخطوات الاولى للمشروع على أن يفتح باب الاستثمار مستقبلا للممولين الآخرين ٠

ومن هذا يتضح أن هذه الفكرة الاستعمارية هى أحد المشروعات التى يحاول عن طريقها الاستعمار تثبيت أقدامه فى افريقيا واستغلال امكانياتها والانتفاع بمميزاتها الجغرافية والاستراتيجية والاقتصادية ، ومن ثم فاننا نجد ان هذا المشروع سيرتبط ارتباطا وثيقا بمشروع مونتجمرى لحماية موارد بترول الشرق الاوسط الذى

يهدف ـ كما سبق ان نوهنا ـ الى اتخاذ القاعدة البحرية فى ممباسا والقاعدة العسكرية فى كينيا مركزين هامين لحماية موارد البترول فى الشرق الاوسط ، وتشديد قبضة بريطانيا على القواعد الجوية فى المستعمرات الاخرى خارج أفريقيا ٠

فهرس الكتاب

الصفحة

الفصل الثالث :

صـدر يوم
١٥ يونيـه ١٩٥٧



أفريقيا
البحر الابيض المتوسط
مراكش
الجزائر
ليبيا
مصر
افريقيا الغربية الفرنسية
السودان
افريقيا الاستوائية الفرنسية
نيجيريا
غانا
الحبشة
الصومال
كينيا
الكنغو البلجيكي
تنجانيقا
انجولا
افريقيا الوسطى
جنوب افريقيا
المحيط الأطلسي
المحيط الهندي



دار القاهرة للطباعة
٣٦ شارع منصور
تليفون : ٣٠٨٠١ ـ ٣٠٨٢٤

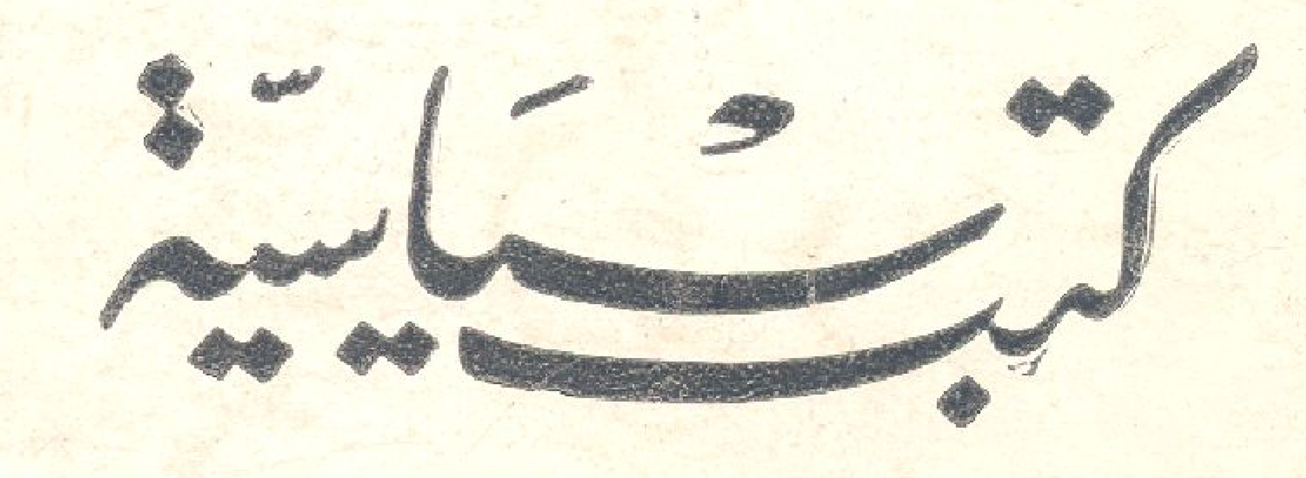
مجموعة مصرية ١٠٠٪

تبحث فى مشاكل الساعة الدولية

السياسية والاجتماعية والاقتصادية

من وجهة النظر المصرية

تصدرها لجنة



صدر من المجموعة عشرة كتب

الكتاب الحادى عشر : أسرار الحملة على مصر

الكتاب الثانى عشر : الزعيم الثائر

الكتاب الثالث عشر : مؤامرة السويس

الكتاب الرابع عشر : العدالة الدولية

الكتاب الخامس عشر : المشروعات الاستعمارية فى أفريقيا



قروش

دار القاهرة للطباعة .